

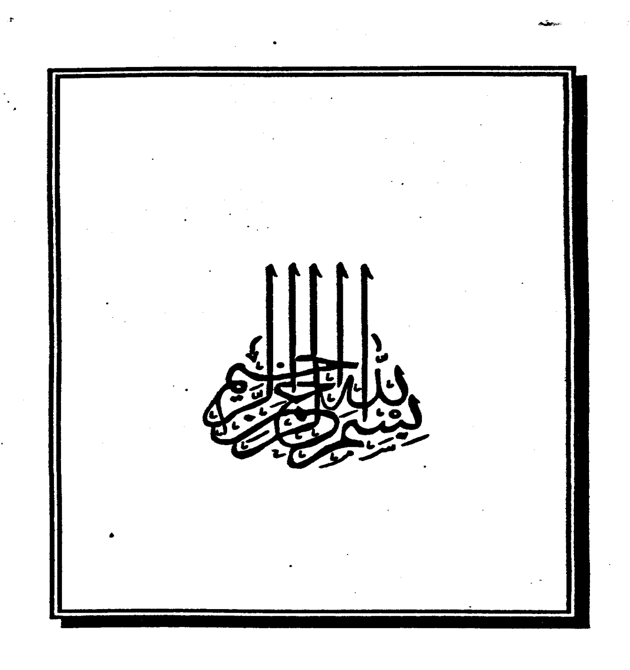
جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
فرع البنات بالقاهرة

مجلة الزهراء

– حولية علمية محكمة –

العدد الثالث عشر ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

رقم الإيداع ٦١١٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيسعدنا أن نقدم للمتخصصين في الدراسات الإسلامية والعربية- العدد الثالث عشر (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) من حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع جامعة الأزهر للبنات بالقاهرة.

ولقد حفلت الحولية بالعديد من الدراسات العلمية المحكمة فاشتملت على سبعة أبحاث في حقل الدراسات الإسلامية، وثلاثة في مجال الدراسات العربية.

أما أبحاث الدراسات الإسلامية فقد جاءت على النحو التالي:

- البحث الأول، عنوانه : "**افتراءات اليهود في ضوء القرآن الكريم**" للدكتور/ **عبد العزيز اسماعيل صقر**

وقد عالج فيه افتراءات اليهود في خمسة فصول:

في الفصل الأول: أبطل الباحث زعم اليهود الفاسد أنهم شعب الله المختار.

وفي الفصل الثاني: رد على افتراءاتهم بنسبة الولد إلى الله تعالى.

وفي الفصل الثالث: رد على ادعائهم بأن الجنة لهم دون غيرهم.

وفي الفصل الرابع: رد على افترائهم على مريم عليها السلام وزعمهم قتل المسيح.

أما الفصل الخامس والأخير: فقد أبطل زعمهم الباطل بأن الله فقير وهم أغنياء. وفي الخاتمة لخص نتائج البحث.

- أما البحث الثانى فعنوانه: " دراسة لبعض الفضائل فى ضوء القرآن الكريم" للدكتورة/ عفاف على النجار.

وقد تناولت الباحثة فيه بالتفصيل دراسة شاملة لبعض الفضائل وهى: التواضع والحلم والصبر وذلك من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

- والبحث الثالث وعنوانه: "السيوطى المفسر: مذهبه فى التفسير، ميزة تفسيره، أثره فى الدراسات القرآنية" للأستاذ الدكتور/ محمد عبد السلام أبو النيل.

يتكون هذا البحث من ثلاثة فصول:

فى الفصل الأول تحدث الباحث عن نشأة السيوطى وثقافته وأثره فى العلم والعلماء.

وفى الفصل الثانى تحدث عن كتاب "الدر المنثور" ومنهج السيوطى فى تأليفه، فتحدث عن مصادر هذا التفسير وأصوله ومنهج السيوطى فيه، وميزة هذا التفسير عن التفاسير الأخرى.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناول الباحث فيه أثر السيوطى فى الدراسات القرآنية ورجالاتها. فتحدث عن أثر السيوطى فى التفسير ثم أثره فى علوم القرآن ثم أثره فى المفسرين وطبقاتهم.

- البحث الرابع عنوانه: "حديث السحر فى الميزان" للدكتور/ سعد محمد محمد الشيخ (المرصفى).

يقصد الباحث بحديث السحر الحديث المتفق عليه الذى يقرر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سحره اليهودى لبيد بن الأعصم.

يتكون هذا البحث من ثلاثة فصول:

فى الفصل الأول تحدث الباحث عن مفهوم السحر بالتفصيل وعلاقته بالكرامة، والمعجزة والإلهام والتخاطب والتنويم المغناطيسى. ثم تحدث عن أنواع السحر وتأثيره وآراء العلماء فى ذلك.

وفى الفصل الثانى تحدث عن حديث السحر فى الميزان فأورد رواياته وشرح غريب ألفاظه ثم تناول بالتفصيل شبه القادحين فى هذا الحديث ورد عليهم بالتفصيل.

وفى الفصل الثالث تناول الباحث علاج السحر فتحدث أولا عن آراء العلماء فى وجود الجن والنفس الناطقة ثم تحدث عن الأسباب العامة التى يندفع بها شر الجن والشياطين ثم ذكر الأدوية الالهية لعلاج السحر، وهى: سورة البقرة، وآية الكرسى، وخواتيم سورة البقرة.

ثم تحدث عن الرقى وشروط جوازها وأقسامها. كما تحدث عن التمائم والتولة واستخراج السحر والنشرة.

ثم ختم البحث بالحديث عن حكم تعلم السحر وتعليمه.

- البحث الخامس عنوانه: "أحاديث حد السرقة فى ضوء أصول التحديث رواية ودراية" للدكتور/ سعد محمد محمد الشيخ (المرصفى).

يتكون هذا البحث من أربعة فصول:

تحدث الباحث فى الفصل الأول عن السرقة والسارق، فعرف السرقة وبين حكمها وشرح أركانها ثم تكلم عن صفات السارق وشروط إقامة حد السرقة ثم بين الشبه المؤثرة وغير المؤثرة فى إقامة الحد مثل سرقة الدائن من مال مدينه وسرقة الأصل من الفرع والعكس والسرقة من بيت المال.

وفى الفصل الثانى تحدث عن المسروق والنصـاب فتحدث عن شروط المسروق وتوسع فى دراسة مفهوم تقوم المال.

ثم تحدث فى الفصل الثالث عن طرق ثبوت السرقة.

أما الفصل الرابع وعنوانه "إقامة حد السرقة" فقد تحدث فيه عن وجـوب إقامة الحد ومحل القطع، وتكرار السرقة، ومسـقطات حد السرقة، والضمـان، والتوبة وحكم الاضطرار للسرقة ثم أنهى البحث بخلاصـة ذكر فيها نتـائج البحث.

- البحث السادس عنوانــه: **أحكام النـذور فى الفقـه الإسـلامى"** للدكتـورة/ نادية أحمد هاشم.

يتكون هذا البحث من أربعة مباحث:

تحدثت الباحثة فى المبحث الأول عن حقيقـة النـذور فدرست التعريـف والأدلة والأحكام.

وفى المبحث الثانى ذكرت أقسام النذور من حيث اللفظ وحكـم كـل قسم وأدلته.

وفى المبحث الثالث ذكرت بإفاضـة وتفصيـل أقسـام النـذور مـن حيـث المعنى.

وفى المبحث الرابع درست الباحثة مسائل متفرقة فى النـذور مثـل: نـذر الكافر قبـل إسـلامه، ونـذر الصـلاة فـى مسـجد الرسـول أو المسـجد الأقصـى، ووفاء النذر عن الميت.

ومن الملاحظ أن الباحثة تناولت جميع الموضوعـات بالدراسـة المقارنـة بين جميع المذاهب الفقهية.

- المبحث السابع عنوانه: "حقوق المرأة بين الجاهلية والإسلام" للدكتورة/ مريم عبد القادر السباعي.

بدأت الباحثة دراستها بعرض تاريخي لموقف المجتمعات من المرأة عموما ومن حقوقها خصوصا فبدأت بعصور ماقبل الإسلام ثم توسعت في الحديث عن أوروبا الحديثة، وانتهت إلى أن انهيار وضياع المرأة في المجتمع الغربي يرجع إلى الآتي:

١- المساواة بين الرجال والنساء.

٢- الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء.

٣- تشجيع عمل المرأة واستغلالها معاشيا واقتصاديا.

ثم قدمت أمثلة عملية مؤلمة لواقع المجتمع الغربي منها: وأد النسل وانتشار الأمراض الفتاكة وكثرة الطلاق وكثرة الفواحش... الخ.

ثم تحدثت بإفاضة وتفصيل عن حقوق المرأة في الإسلام وبينت كيف أنصف الإسلام المرأة في جميع حقوقها وكيف سوى بينها وبين الرجل اللهم إلا ما تقتضيه الخصائص التكوينية الجسدية والنفسية ثم ختمت البحث بالحديث عن قوامة الرجل ومفهومها في الاسلام.

هذا عرض موجز للأبحاث المقدمة في حقل الدراسات الإسلامية وهي أبحاث متنوعة: شملت التفسير الموضوعي والحديث والفقه، أما الأبحاث الداخلة في نطاق الدراسات العربية فهي ثلاثة نوجز الحديث عنها في الآتي:

- البحث الأول عنوانه: "الاستئناف البياني: دلالته وفنيته" للدكتورة/ سعاد محمود نحلة.

في هذه الدراسة البلاغية تناولت الباحثة النقاط التالية:

أولا: مفهوم الاستئناف ودلالته.
ثانيا: أسباب الإستئناف وضوابطه.
ثالثا: كيفية تقدير السؤال في الإستئناف.
رابعا: جملة الجواب.
خامسا: الاستئناف البياني بين الكمالين (كمال الاتصال وكمال الانقطاع)
سادسا: بلاغة الاستئناف البياني.

- البحث الثاني عنوانه: "مع - دراسة لغوية قرآنية" للدكتورة/ سهير عطية هاشم.

تتضمن هذه الدراسة مبحثين:
المبحث الأول دراسة (مع) في اللغة العربية وقد درست فيه الباحثة حقيقة (مع) من حيث الاسمية والحرفية والثنائية والثلاثية كما شرحت معانيها ووضحت حكمها من حيث الإعراب والبناء وبينت مواقعها الإعرابية.
أما المبحث الثاني فهو دراسة (مع) في القرآن الكريم وفيه تناولت الباحثة بالدراسة الآيات التي وردت فيها (مع) مضافة إلى الضمير أو الاسم الظاهر.
ثم انهت الدراسة بإحصاء وخاتمة.

- البحث الثالث عنوانه: " الصائت العربي: مكانه وموقعه في الفكر اللغوي عند العرب. دراسة تحليلية" للدكتور/ عبد المنعم عبد الله محمد.

هذه دراسة في اصول اللغة العربية وقد درس فيها الباحث الموضوعات الآتية:

أولا: مفهوم الصائت ومصطلحاته التراثية.

ثانيا: بعض الملامح الفسيولوجية والفيزيائية للصائت فى التراث.

ثالثا: أهمية الصائت ودوره فى الفكر اللغوى.

رابعا: تعقيب حول فلسفة الدعاوى والمنظور الاستشراقى للصائت.

وفى النهاية ختم الباحث دراسته برصد أهم النتائج التى توصل إليها.

وبعد فهذا تعريف موجز بالأبحاث التى تضمنها عددنا الجديد وقد كنا وعدنا فى العدد السابق أن نقدم ثبتا برسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة فى جميع أقسام الكلية وتخصصاتها المختلفة منذ نشأة الكلية، كما كان فى النية أن نقدم تعريفاً موجزا عن كل بحث نوقش فى هذا العام ولكن حالت دون ذلك عقبات لاتملك أمامها إلا أن نقول: " واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإذا اجتمعت على أن يضروك لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" ولايسعنا فى ختام مقدمتنا إلا أن نتوجه بالشكر العميق إلى كل من بذل جهدا فى سبيل اخراج هذا العدد، والله الموفق،

أ.د/ سيد عبد التواب عبد الهادى

رئيس التحرير

الدراسات والبحوث الإسلامية



افتراءات اليهود
فى
ضوء القرآن الكريم

دكتور/ عبد العزيز اسماعيل صقر

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض لخدمته وتمكينه من أداء رسالته. سبحانه فهو القائل فى كتابه: "وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه. إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون".(١)

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله ومن دعا بدعوته وسلك طريقه إلى يوم الدين.

أما بعد

فمنذ أن هبط الإنسان إلى الأرض واستقر فوقها إلا وكانت معه عناية الله عز وجل بالتوجيه والإرشاد، فلم يتركه الله إلى نفسه ولم يكله إلى عقله، بل أرسل إليه الرسل وأنزل عليهم الكتب ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، لكى تقوم الحجة على الناس وتنقطع المعذرة.

قال تعالى: "رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما".(٢)

ولكن موقف الناس من هؤلاء الرسل كان عجيبا وغريباً فمنهم من آمن وهم قلة، ومنهم من كفر ووقف من رسل الله تعالى موقف العداء والمخاصمة

---

(١) سورة الجاثية- ١٣.

(٢) سورة النساء- ١٦٥.

مع أن الرسل لايطلبون على التبليغ أجرا وإنما أجرهم على الله، ولم يكتف البعض بالعداء والخصومة، بل تجاوز الحد وأساء الأدب فكفر بآيات الله وقتل الأنبياء بغير الحق إفتراء وظلما فاستحقوا بذلك غضب الله والطرد من رحمته.

هؤلاء هم اليهود الذين نقضوا كل العهود والمواثيق وكفروا بكل الرسل وأنكروا جميع الكتب، وقد كشف القرآن الكريم أمرهم وأزاح الستار عن خبثهم ومكرهم، فقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم فى نحو خمسين سورة من مائة وأربع عشرة سورة هى سور القرآن الكريم وليس ذلك تكريما لهم، وإنما لبيان مساوئهم وتحذير الإنسانية من شرورهم.

قال تعالى: "أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون، ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون".(١)

مع أنهم يعرفون صحة التنزيل ويعرفون كذلك صدق هذا الرسول. قال تعالى: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون".(٢)

ولو استجابوا لهذا الرسول لكان خيرا لهم، ولكنه الجحود والمعاندة.

قال تعالى: "ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون، ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا

(١) سورة البقرة - ١٠٠، ١٠١.
(٢) سورة الأنعام- ٢٠.

بغضب من الله، وضربت عليهم المسكنة، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون".(١)

ولو تتبعنا مسيرة الركب الإنسانى وموقفه من هداية السماء لم نجد شعبا من الشعوب أنعم الله عليه بنعم لاتحصى وآتاهم مالم يؤت أحدا من العالمين ولكنه تمرد وكفر بأنعم الله عليه إلا شعب بنى إسرائيل والقرآن الكريم هو خير شاهد على ذلك.

قال تعالى: "يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون، وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون".(٢)

ولقد ذكرهم رسولهم موسى عليه السلام بنعم الله تعالى عليهم ودعاهم إلى الجهاد فى سبيله ولكنهم جبنوا وتقاعسوا.

لنقرأ فى ذلك قول الله تعالى : "وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين، ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين، قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون"(٣) . بل أساءوا الأدب مع الله تعالى ومع موسى عليه السلام حيث قالوا: "ياموسى إنا لن ندخلها أبدا

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٠-١١٢.

(٢) سورة البقرة: ٤٠-٤٢.

(٣) سورة المائدة ٢٠-٢٢.

ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون".[١] هذه هـي طبيعتهم وتلك اخلاقهم.

وقد أردت فى هذا البحث أن أبين كذبهم وافتراءهم فـى ضـوء القرآن الكريم، فهو أصدق كتاب على وجه الأرض، حتى يظهـروا أمـام العـالم وأمـام أنفسهم على حقيقتهم من غير زيف أو افتراء.

وقد اقتضت منهجية البحث أن أقسمه إلى هـذه المقدمـة وخمسـة فصـول وخاتمة:

الفصل الأول: إبطال زعمهم الفاسد أنهم شعب الله المختار.

الفصل الثاني: الرد على افترائهم بنسبة الولد إلى الله تعالى.

الفصل الثالث: الرد على إدعائهم بأن الجنة لهم دون غيرهم.

الفصل الرابع: افتراؤهم على مريم عليها السـلام وزعمهـم قتـل المسـيح وإبطال ذلك.

الفصل الخامس: زعمهم الباطل أن الله فقـير وهـم أغنيـاء وإبطـال هـذا الزعم.

الخاتمة: وتشمل النتائج التى تستخلص من البحث ثم التوصيات.

والله تعالى اسأل أن يجعل هذا العمـل خالصـا لوجهـه، وأن يسـدد علـى طريق الحق خطانا، وأن يعصمنا من الخطأ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة المائدة: ٢٠-٢٤.

الفصل الأول
"إبطال زعمهم الفاسد أنهم شعب الله المختار"

إن هذا الإدعاء الباطل ليس قاصرا على اليهود وحدهم فقد سبقهم إلى هذا الإفتراء كثير من الأمم والشعوب التى ادعت لنفسها حق الزعامة والريادة والتميز على بقية العالم.

ولو نظرنا فى تاريخ البشر قبل الإسلام ومبعث محمد عليه الصلاة والسلام لوجدنا أن العالم قبل بعثته كان موزعا بين مختلف العقائد والمذاهب، وكانت العنصرية هى السمة الغالبة على كل دين وعلى كل مذهب، فبراهمة الهنود لم يكونوا يرون غيرهم فى هذه الحياة إلا عبيدا وخدما.

وأهل فارس رأوا فى "زردشت" إلها خاصا يتميزون به على غيرهم من الأمم والشعوب".

والدولة الرومانية كانت تدعى أنها الدولة المقدسة دون غيرها من الدول.

وزعم اليهود أنهم وحدهم المختارون لسيادة البشر وحكم الأمم وأن الشعوب جميعا خلقوا لخدمتهم، فلم يكن اليهود بدعا بالنسبة لهذه العنصرية الضيقة ولكنهم تمادوا فى هذا الزعم وتجاوزوا كل الحدود إفتراءاً وكذبا.

فقد جاء فى تلمودهم الذى يعتبرونه فى مكانة أسمى من التوراة: "أن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأن اليهودى جزء من الله. فإذا ضرب أمى إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود، ولليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم غير اليهود، والشعب المختار هم اليهود فقط،

أما باقى الشعوب فهم حيوانات، ولما قدم بمختتصر ابنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها، قال له هذا الزعيم: إنى يهودى ولست من الحيوانات، كأن غير اليهود ليسوا من البشر بل هم حيوانات فى زعمهم، ولايجيز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم، كما يلزمهم التلمود أن يغشوا غيرهم. ويمنع اليهود أن يحبوا غير اليهود مالم يخشوا ضررهم.

كما يجيز إستعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجوز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود، ولا يقتصر إعتقادهم على عدم تقديم الصدقة لغير اليهود. بل لليهودى أن يسلب مال غير اليهودى وأن يغشه. وأن يتعامل معه بالربا.

فقد جاء فى التلمود: "غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا". وليس لأرواح غير اليهود حرمة لدى اليهود، فقد جاء فى التلمود: "محرم على اليهودى أن ينجى أحداً من الأمميين من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل إذا رأى أحداً يقع فى حفرة لزمه أن يسدها بحجر.

كما أن الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى. بل أكثر من ذلك إذا قتل اليهودى غير اليهود فإنه بذلك يقرب قربانا إلى الله.

كما أن لليهودى أن يعتدى على عرض غير اليهودى لأن اتيان زوجات الأجانب فى اعتقادهم جائز. واليهودى لايخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبى لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التى لم تكن من بنى إسرائيل هى كبهيمة، والعقد على البهائم لايوجد، ولليهودى الحق فى إغتصاب النساء غير المؤمنات– أى غير اليهوديات– كأن كل إمرأة غير يهودية ليست مؤمنة فى زعمهم.

هذه بعض نصوصهم المقدسة فى إعتقادهم ومن أراد المزيد من هذه المزاعم الباطلة والإفتراءات الكاذبة فعليه أن يرجع إلى كتبهم المقدسة فى نظرهم "التوراة المزعومة، والتلمود المختلقة".(١)

ففيها الكثير من الإدعاءات والخرافات التى لايقرها عقل ولا يقبلها دين، كما أن فيها الإساءة إلى الله تعالى وإلى رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام.

إن الله عز وجل لم يجعل التفاضل بالجنس ولا باللون، وإنما التفاضل يكون بالتقوى والعمل الصالح، لافرق فى ذلك بين جنس وآخر، ولابين ذكر وأنثى، فالناس جميعا ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة أبوهم آدم وأمهم حواء.

قال تعالى: "يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا".(٢)

فجميع الناس فى الشرف بالنسبة إلى آدم وحواء سواء وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهى طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد نهانا الله عز وجل أن يحتقر بعضنا بعضا أو يغتاب بعضنا بعضا، وأخبرنا أن الناس جميعا يتساوون فى البشرية، وأن الأصل فى العلائق بين الناس هو التعاون والإئتلاف وليس التناكر والاختلاف، فقال سبحانه: "يأيها

---

(١) وانظر فى ذلك: مقارنة الأديان اليهودية: د. أحمد شلبى، الكنز المرصود فى قواعد التلمود: ترجمة د. يوسف نصر الله- التلمود شريعة اسرائيل- التلمود تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان.

(٢) سورة النساء- ١.

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعبوا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير".(١)

أى عليم بكم خبير بأموركم فيهدى من يشاء ويضل من يشاء. ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء، ويفضل من يشاء على من يشاء وهو الحكيم العليم. وهو سبحانه قد مسخهم قردة وخنازير ولعنهم فى كتابه وعلى ألسنة رسوله، وقد جاء ذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم التى سوف نذكرها بعد قليل، وبناء على ذلك فلا يعقل أن يكون اليهود هم الشعب المختار المفضل على بقية الأمم والشعوب كما يزعمون.

إن إختلاف الألوان والألسنة ليس دليلا على التفاضل والتمايز، بل هو آية من آيات الله تعالى فى الخلق ودليل على قدرته تعالى وإبداعه.

قال تعالى: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أن فى ذلك لآيات للعالمين".(٢)

فاليهود ليسوا أمة مفضلة ولا شعبا مختارا، أما قول الله تعالى: "يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين"(٣). فالمراد بالعالمين، عالمو زمانهم حين كانوا موحدين دون غيرهم.

أما الأمة المفضلة، فهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بشهادة القرآن الكريم قال تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله".(٤)

---

(١) سورة الحجرات- ١٣.
(٢) سورة الروم- ٢٢.
(٣) سورة البقرة- ٤٧.
(٤) سورة آل عمران- ١١٠.

فكيف يزعم اليهود أنهم الشعب المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن لهم السيادة على العالم، وقد لعنهم الله تعالى فى القرآن الكريم. قال تعالى: "لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يفترون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون".(١)

بل كيف يكونون أفضل الأمم وخير الشعوب وهم الذين كتموا ما أنزل الله من البينات والهدى، فاستحقوا بذلك اللعن.

قال تعالى: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.(٢)

كيف يدعون أنهم شعب الله المختار، وقد حرفوا الكلم عن مواضعه، وكفروا برسل الله عز وجل وشقوا عصا الطاعة. قال تعالى: "من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا".(٣)

كيف يكونون أفضل الأمم وقلوبهم تفيض بالحقد والكراهية على جميع الشعوب وكل الأجناس.

---

(١) سورة المائدة- ٧٨، ٧٩.

(٢) سورة البقرة- ١٥٩.

(٣) سورة النساء- ٤٦.

قال تعالى: "فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به".(١)

وفى قصة البقرة مايدل دلالة قاطعة على أن هؤلاء الناس لايمكن أن يكونوا شعبا مختارا ولا أمة مفضلة، فقلوبهم أشد قسوة من الحجارة وإنكارهم لقدرة الله تعالى واضح فى تلك القصة وتعنتهم فى السؤال طبع وجبلة فيهم، يقول الله تعالى بعد ذكر القصة: "ثم قست قلوبكم من بعد تلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة".(٢)

إن شعبا بهذا الوصف لايمكن أن يكون مختارا من الله تعالى، مع أن البشر جميعا ينتظمهم سلك واحد وهو سلك العبودية المطلقة لله تعالى يتفاضلون عنده بالتقوى ويدركون ثوابه بالعمل الصالح لافرق فى ذلك بين جنس وآخر.

وكيف يزعمون أنهم شعب الله المختار وهم الذين فضلوا الوثنية على التوحيد، وفضلوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الكرام، مع علمهم بصدقه ورسالته.

قال تعالى: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، ويقول الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا".(٣)

---

(١) سورة المائدة- ١٣.
(٢) سورة البقرة - ٧٤.
(٣) سورة النساء- ٥١، ٥٢.

كيف يزعمون أنهم شعب الله المختار وقد مسخهم الله قردة وخنازير ولعنهم وغضب عليهم.

قال تعالى: "قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل".(١)

كيف يزعمون أنهم شعب الله المختار، وقد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب.

قال تعالى فى حقهم: "وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون".(٢)

إن الذين يقتلون أنبياء الله بغير حق لايمكن أن يكونوا مختارين من الله تعالى ولا يمكن أن يكونوا أفضل الأمم، بل على العكس من ذلك، فهم الأمة المغضوب عليها والمطرودة من رحمة الله تعالى بسبب كفرهم وعصيانهم، بل كيف يختارهم الله دون سائر الأمم وهم الذين أساءوا الأدب مع الله تعالى: "وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا كفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لايحب المفسدين.(٣)

---

(١) سورة المائدة- ٦٠.

(٢) سورة البقرة - ٦١.

(٣) سورة المائدة - ٦٤.

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لايحبهم وهى أبلغ فى الرد عليهم فى هذا الادعاء.

وحين زعموا كما زعم غيرهم من النصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، كذبهم الله تعالى فى هذا الزعم وقال: "قل فلم يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير".(١)

أى أنتم بشر شأنكم فى ذلك شأن سائر البشر والله عز وجل هو الحاكم فى عباده فعال لما يريد لا معقب لحكمه والخلق جميعا ملكه وتحت قهره وسلطانه، والمرجع والمآب إليه فيحكم بين عباده بما يشاء وهو العادل الذى لايجور، فليس لليهود أن يدعوا ماليس لهم.

كيف يزعمون أنهم شعب الله المختار، وقد طبعوا على الغدر والخيانة، والتعطش لسفك الدماء، وإشعال نار الحروب، والسعى بالفساد، ونقض العهود والمواثيق، والجبن والحرص على الحياة والاستكبار والكفر بنعم الله، والحب الشديد للمال وجمعه بكل وسيلة، والغلظة وقسوة القلب، والشقاق وعدم الوفاق فيما بينهم. إن شعبا إتصف بهذه الصفات لايمكن أن يكون مختاراً ولا مفضلاً على بقية الشعوب.

(١) سورة المائدة - ١٨.

الفصل الثانى
" الرد على افترائهم بنسبة الولد إلى الله تعالى "

إن اليهود فى هذه العقيدة قد شاركوا غيرهم من النصارى ومن الوثنيين ومن مشركى العرب، وذلك بنسبتهم الولد إلى الله تعالى، مع تفرده وتنزهه عن الشريك والولد سبحانه " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد".(١)

وهذا القول منهم كفر صريح وشرك واضح، والله عز وجل قد أبطل زعمهم هذا، وأخبر أن هؤلاء الجاحدين لايعرفون الله تعالى ولا يعظمونه حق تعظيمه، فهو مالك الملك القاهر فوق عباده، والكل مسخر لإرادته ومشيئته خاضع لقدرته وسلطانه.

قال سبحانه: "وقالوا إتخذ الله ولدا سبحانه، بل له مافى السموات والأرض كل له قانتون، بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون".(٢)

والضمير فى قوله تعالى: "وقالوا" يرجع إلى اليهود والنصارى ومشركة العرب بدليل السياق، ولأن الله تعالى قد أخبرنا فى مواضع كثيرة بأن اليهود قالت: "عزير ابن الله "وأن النصارى قالت: "المسيح ابن الله" وأن المشركين قالوا: "إن الملائكة بنات الله".

وكيف يكون له ولد وهو لاجنس له فيكون له ولد منه، وهذا الولد الذى نسبوه إليه تعالى لابد أن يكون من العالم العلوى وهو السماء، أو من العالم السفلى وهو الأرض، ولايصلح شئ منهما أن يكون مجانسا له عز وجل لان

---

(١) سورة الاخلاص- ٣، ٤.

(٢) سورة البقرة- ١١٦، ١١٧.

جميع مافى السموات والأرض ملك له، قانت لعزتـه وجلالـه، خاضع لقهره، مسخر لمشيئته، فإذا كانوا سواء فى كونهم مسخرين لـه بفطرتهم منقادين لارادته بطبيعتهم وإستعدادهم، فلا معنى لتخصيص واحد منهم بالإنتساب إليـه وجعله ولدا مجانسا له، نعم إن له سبحانه أن يختص من شاء بما شاء، كما إختص الأنبياء بالوحى، ولكن هذا التخصيص لايرتقى بالمخلوق إلى مرتبة الخالق، ولا يعرج بالموجود الممكن إلى درجة الوجود الواجب.(١)

وقد نبه الله تعالى على ضلال من ضل فى وصفـه تعالى بأن لـه ولدا كما يزعم من قاله من اليهود فى عزير ومن قال من النصارى فى عيسى ومن قال من مشركى العرب فى الملائكة أنها بنات الله. فقال سبحانه: "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون، بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم. ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل".(٢)

فنسبة الولد إليه افتراء وكذب، واختلاق وإفك، وهذا معنى قول الله تعالى: "وخرقوا له بنين وبنات بغير علم" أى اختلقوا وتخرصوا جهلا منهم بعظمته، فإنه لاينبغى لمن كان إلها أن يكون لـه بنين وبنات ولا صاحبة، وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد إنما يكون متولدا من شيئين متجانسين، والله تعالى لايجانسه شئ من خلقه لأنه خالق كل شئ، فلا صاحبة له ولا ولد.

---

(١) انظر تفسير المنار: ج١ ص٣٦٠ ط٢.
(٢) سورة الأنعام: ١٠٠- ١٠٢.

كما قال تعالى: "وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئا إداً، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً، إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم عدا، وكلهم آتية يوم القيامة فردا".(١)

جاءت هذه الآيات من سورة مريم بعد أن قرر الله تعالى عبودية عيسى عليه السلام، وذكر خلقه من مريم بلا أب فأنكر على من زعم أن له ولدا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. عن ابن عباس رض الله عنهما فى قوله تعالى: "تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا" قال: "إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول منه لعظمة الله تعالى".(٢)

وإذا كانت السموات والأرض والجبال قد فزعت من الشرك ونسبة الولد إلى الله تعالى، فإن اليهود لم يتورعوا عن الشرك وعبادة العجل، كما أخبر بذلك القرآن الكريم: "واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين".(٣)

وقد بلغ بهم السفه مبلغا جعلهم يعكفون على عبادة هذا العجل وجعله إلها لهم ولموسى عليه السلام، بعد أن أضلهم السامرى قال تعالى: "فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى"(٤) إلى أن رجع إليهم موسى عليه السلام فحرق هذا الإله المزعوم وبين أن الذى يعبد بحق إنما هو

---

(١) سورة مريم : ٨٨- ٩٥.
(٢) تفسير ابن كثير: ج٣ ص١٣٥.
(٣) سورة الأعراف- ١٤٨.
(٤) سورة طه- ٨٨.

الله الذى لا إله إلا هو وسع علمه كل شئ" إنما الهكم الله الذى لا إله هو وسع كلى شئ علما".(١)

إلى هذا الحد وصل بهم الجهل حتى صوروا الإله الحق بهذا الشكل، تعال الله عما يقولون علوا كبيرا.

وحين مروا على قوم كانوا يعبدون أصناما لهم على صور البقر، قالوا لموسى عليه السلام اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، وذلك بعد أن نجاهم الله تعالى من فرعون وظلمه. قال تعالى: "وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون".(٢)

ويظهر أن عبادة العجل قد سرت فى قلوبهم حتى امتزجت بها، بحيث لايستطيعون أن يتخلصوا منها، وقد ورثوا ذلك أيام إقامتهم بمصر، فقد رسخ الكفر فى قلوبهم وورثه الأبناء عن الآباء. قال تعالى: "وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم، قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين".(٣)

أى بئسما يأمركم به ذلك الإيمان من الأعمال التى منها عبادة العجل وقتل الأنبياء ونقض الميثاق.

ولم يكتفوا بهذا بل تصوروا الإله فى صور مجسمة، ووصفوه بكثير من الصفات، فالله فى زعمهم يأكل ويشرب ويسير ويتعب، ويستظل بالشجر، ويغسل قدميه، وغير ذلك من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة

---

(١) سورة طه - ٩٨.
(٢) سورة الأعراف- ١٣٨.
(٣) سورة البقرة - ٩٣.

والجهل. تقرأ ذلك في كثير من اسفارهم من التوراة المزعومة أو التلمود المختلق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فهو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولانوم له مافي السموات ومافي الأرض والكل خاضع لعظمته منقاد لارادته ومشيئته لا إله غيره ولا رب سواه.

كما تصوروا الإله له زوجة وحظيات، وقد رد القرآن على هذا الزعم والباطل بقوله: "وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا"(١) .

أى تعالى جلاله وعظمته وأمره عن إتخاذ الصاحبة والأولاد. قال الجن ذلك حين أسلموا وآمنوا بالقرآن تنزه الرب جل جلاله عن إتخاذ الصاحبة والولد، ثم قالوا "وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا"(٢) . أى جورا وظلما وهو اسم جنس لكل من زعم أن لله صاحبة أو ولدا، ثم يقول الجن متعجبين من نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى زورا وباطلا: "وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا"(٣) . أى ماحسبنا أن الإنس والجن يتمالأون على الكذب على الله تعالى في نسبة الصاحبة والولد إليه فلما سمعنا هذا القرآن وآمنا به علمنا أنهم كانوا يكذبون على الله في ذلك(٤) .

ومن المزاعم التي يزعمونها "أن لله تعالى أولادا من الذكور وأن هؤلاء الذكور قد فتنهم جمال بنات الآدميين اللاتي كان عددهن قد كثر في الأرض،

---

(١) سورة الجن- ٣.
(٢) سورة الجن - ٤.
(٣) سورة الجن - ٥.
(٤) تفسير ابن كثير: ج٤ ص ٤٢٩.

فاتخذوهن خليلات، وولد لهم منهن نسل امتاز ببسطة كبيرة فى الجسم، وهم الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان".(١)

فالله فى زعمهم له أولاد يتناسلون ويتكاثرون ويفتنون ويعشقون والولد من جنس أبيه وعلى هذا الزعم فسوف تتعدد الآلهة إلى مالا نهاية.

ومن ذلك أيضا ما يذكره سفر التكوين عن يعقوب، فإنه لقى الله ذات ليلة وأخذ يصارعه حتى بزغ الفجر، بدون أن يستطيع الله سبيلا إلى التغلب على يعقوب، وحينئذ ضرب حق فخذ يعقوب فانخلع، ولما بلغ الوهن من الله مبلغه طلب إلى يعقوب أن يخلى سبيله، لأنه قد طال أمد المصارعة وطلع الفجر، ولكن يعقوب لم يقبل أن يطلقه إلا إذا باركه، فقبل الله تعالى شرطه وباركه، وسأله عن اسمه فقال يعقوب، فقال الله لن تسمى بعد الآن يعقوب، بل تسمى "اسرائيل" لأنك كنت قويا على الله".(٢)

ومن ذلك أيضا ما يقرره سفر التكوين فى الفقرات الأولى من الإصحاح الثانى "من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام إستراح فى اليوم السابع، وكان يوم السبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك، فحرم فيه العمل، أى أنه كالبشر فى حاجة إلى الراحة بعد بذل المجهود فى عمل ما. وقد رد القرآن الكريم على هذا الزعم الفاسد.

---

(١) الأسفار المقدسة، نقلا عن سفر التكوين د/ على عبد الواحد وآخر: ص٢٨، الأصحاح:٦، فقرات من ١-٥.

(٢) سفر التكوين: أصحاح ٣٢ من ٢٤- ٣٢.

فقال سبحانه وتعالى: "ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب".(١)

قال قتادة عند تفسير هذه الآية(٢). قالت اليهود- عليهم لعائن الله- خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه" وما مسنا من لغوب "أي من إعياء ولا تعب ولا نصب كما قال تعالى في آية أخرى: "أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شئ قدير".(٣)

وفي هذا تقرير للمعاد لأن من قدر على خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن قادر على أن يحيي الموتى بطريق الأولى والأحرى.

وإذا تركنا أسفار التوراة المزعومة، وانتقلنا إلى أسفار التلمود وهو من الكتب المقدسة في اعتقادهم، نجد أن تلك الأسفار تظهر إله اسرائيل متصفا بكثير من صفات الحوادث وصفات النقص من ذلك ما يذكره التلمود عن جسم الإله وضخامة أعضائه، وما يرويه عن نشاطه وأعماله في الليل والنهار، وعن حالته بعد هدم الهيكل وتشريد بني اسرائيل، وما يقرره بصدد تخصيص أيام من كل عام لعبادة إله آخر صغير، وبصدد حرص الإله على أن تقدم له أضحية من الآدميين.

---

(١) سورة ق - ٣٨.
(٢) تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ٢٣٠.
(٣) سورة الأحقاف- ٣٣.

فقد جاء فى بعض أسفار التلمود أن الله يقضى الساعات الثلاث الأولى من النهار فى مذاكرة الشريعة والثلاث الثانية فى شئون الحكم بين الناس والساعات الثلاث الثالثة فى تدبير العيش للخلق، وأما الساعات الثلاث الأخيرة فيقضيها فى اللعب مع الحوت ملك الأسماك، وأما ساعات الليل فيقضيها الإله فى مذاكرة التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين.

وقد تغير هذا النظام بعد هدم الهيكل وتشريد بنى إسرائيل، فقد إعترف الإله بخطئه وندم على مافعله، وخصص ثلاث أرباع الليل للبكاء والندم، ثم يقول ضمن بكائه وندمه: ويل للأب الذى يمجده أبناؤه مع عدم إستحقاقه لذلك، لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء.(١)

كما يقرر التلمود أن الله قد تستولى عليه نزوة غضب، فيقسم ليأتين أعمالا شريرة أو غير عادلة، ثم يثوب إلى رشده فيتحلل من يمينه، كما حدث يوم أن غضب على بنى اسرائيل فى الصحراء وأقسم أن يبيدهم، ثم رجع عن عزمه وتحلل من يمينه بعد أن انقشعت نزوة غضبه.

كما تذكر أسفار التلمود كذلك أنهم كانوا يخصصون عشرة أيام من أول أكتوبر يعبدون فيها ربا آخر غير إلههم ويطلقون عليه اسم الرب الصغير.(٢)

كما أن أسفار التلمود تحثهم على ذبح الآدميين من غير بنى إسرائيل وتقديمهم قربانا لآلهم، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التى يتناولونها

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ص ١٦٣، ١٦٤ الجزء الأول.

(٢) الفصل لابن حزم: ج١ ص ١٦٤، ١٦٥ بتصرف.

فى أعيداهم وأفراحهم الدينية وبخاصة عيد الفصح وعيد أستير ومراسم ختان الأطفال.(١)

هذا ما تذكره أسفار التوراة المزعومة والتلمود المختلق، اما أصل الديانة اليهودية فهو التوحيد الخالص لله تعالى والكمال المطلق له والتجرد من جميع مظاهر النقص، والمخالفة للحوادث فى كل شئ، كما هو الشأن فى الدين الإسلامى، ذلك أن جوهر الرسالة الالهية بين رسل الله واحد فى العقائد والأخلاق، أما الشرائع فتختلف بإختلاف العصور والأزمان حسب تطور الأمم، ولكن اليهود انحرفوا عن هذه الديانة وكتموا ما أنزل الله عليهم من البينات والهدى، كما ذكر القرآن الكريم: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويعنهم اللاعنون"(٢)

وقد أثبت القرآن الكريم أنهم نقضوا عهد الله واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا: "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون"(٣) .

كما أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه: "ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه".(٤)

---

(١) الأسفار المقدسة، د. على عبد الواحد وافى ص ٣٤.
(٢) سورة البقرة- ١٥٩.
(٣) سورة آل عمران- ١٨٧.
(٤) سورة المائدة- ٤١.

وقد أخبر القرآن الكريم أنهم ليسوا على شئ من الحق يعتد به حتى يقيموا التوراة أى يعملوا بما فيها من أوامر الله ونواهيه.

قال تعالى: "قل يأهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين"(١)

فقد وصفهم الله تعالى بالطغيان وهو مجاوزة الحد فى الضلال والفساد، كما وصفهم بالكفر وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يعبدوا الله وحده وأن يقولوا للناس حسنا ولكنهم أعرضوا عن ذلك كله.

قال تعالى: "وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون".(٢)

وهذا البعض القليل قد اعترف له القرآن الكريم بالصلاح والإيمان وبالخشوع لله وحده دون سواه فاستحقوا بذلك الأجر من الله لأنهم آمنوا بما جاء فى التوراة الصحيحة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام، واحتفظوا بها نقية طاهرة من التحريف والتغيير، كما آمنوا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: "وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب".(٣)

---

(١) سورة المائدة - ٦٨.
(٢) سورة البقرة - ٨٣.
(٣) سورة آل عمران - ١٩٩.

كما يقول سبحانه: "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته، أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون".(١)

كما يقول: "من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين"(٢) .

وإذا حكم القرآن الكريم على هؤلاء النفر وهم قلة بالصلاح والتقوى، فإنه كذلك قد حكم بكفر الكثرة الكثيرة من اليهود الذين ضلوا عن سواء السبيل وبدلوا نعمة الله كفرا وأشركوا مع الله غيره، كما تصوروه فى صور كثيرة ووصفوه بصفات لا تليق بذاته سبحانه، كما نسبوا إليه الولد، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فهو الإله الحق المتصف بكل صفات الكمال، والمنزه عن كل صفات النقص، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. "ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير".(٣)

إن شعبا نقض كل العهود والمواثيق التى أخذها الله عليه واتبع هواه وآراءه، وقدم ذلك على الشرائع وقتل الأنبياء، وكذب الرسل لايمكن أن يرجى منه الخير. قال تعالى: "لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون".(٤)

---

(١) سورة البقرة - ١٢١.
(٢) سورة آل عمران - ١١٣، ١١٤.
(٣) سورة الأنعام - ١٠٢، ١٠٣.
(٤) سورة المائدة- ٧٠.

ولو أنهم عملوا بما فى الكتب التى أنزلها الله على ماهى عليه من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير لقادهم ذلك إلى اتباع الحق والعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: "ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون[1] . ولكنهم كتموا ذلك ونبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فاستحقوا بذلك الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى جزاء وفاقا، وما ظلمهم الله ولكنهم هم الظالمون، والله عز وجل قد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ولكنهم أعرضوا عن ذلك وكفروا بالله ورسله وأنكروا جميع كتبه. "وما قدروا الله حق قدره، إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ، قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم، قل الله، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون"[2]

---

(١) سورة المائدة- ٦٥، ٦٦.
(٢) سورة الأنعام- ٩١.

الفصل الثالث

"الرد على زعمهم الكاذب بأن الجنة لهم دون غيرهم"

من أهم مظاهر الإنحراف فى الشريعة اليهودية أنها تقوم على التفرقة العنصرية، وذلك أنها تجعل اليهود الشعب المختار الذى إصطفاه الله وفضله على العالمين، وتنظر إلى ماعداه من الشعوب على أنها شعوب وضيعة فى سلم الإنسانية، وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس فتفرق بين اليهود وغيرهم.

من ذلك زعمهم الفاسد بأن الجنة لهم دون غيرهم من بقية شعوب العالم، وقد كانت عقيدتهم فى أصلها الأول كما جاءهم بها موسى عليه السلام تقرر البعث والنشور والحساب والجزاء والجنة والنار.

وقد أخبر القرآن الكريم بذلك فى كثير من الآيات، من ذلك قوله تعالى لموسى عليه السلام: "إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى"(١)

وقوله: "واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك".(٢)

وقوله: "أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه... الآية".(٣)

وفى سورة الأنعام جاء قوله تعالى: "ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون."(٤)

---

(١) سورة طه - ١٥.

(٢) سورة الأعراف- ١٥٦.

(٣) سورة البقرة- ٢٥٩.

(٤) سورة الأعراف- ١٥٤.

هذا ما تقرر التوراة التى جاء بها موسى والذى أخبر به القرآن الكريم، ولكن اليهود انحرفوا عن هذه العقيدة، فأنكرت بعض فرقهم قيام الأموات، واعتقدت أن الثواب والعقاب يحصلان فى الحياة الدنيا، وفرقة أخرى تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح الذى سيأتى فى آخر الزمان، لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً فى ديانة موسى أى أن بعث هؤلاء سيحصل فى الحياة الدنيا، فهم ينكرون اليوم الآخر على النحو الذى يقرره الإسلام[1] وجاءت به التوراة.

وقد جاء فى بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار، ولكن فى صورة مضطربة، أقرب إلى الخرافة منها إلى العقيدة الصحيحة.

فتذكر[2] هذه الفقرات أن الجنة تأوى إليها الأرواح الزكية، وأنه لايدخلها إلا اليهود وأن أهلها يطعمون من لحم أنثى الحوت المملحة، كما يتناولون لحم طير كبير لذيذ الطعم، ولحم "أوز سمين" وأن شرابهم فيها نبيذ معتق عصره الله فى اليوم الثانى من الأيام التى خلق فيها العالم، وأن النار لغير اليهود من المسلمين والنصارى ومن إليهم.

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن اسفار التوراة المزعومة وأسفار التلمود الذى كتبوه بأيديهم بعيدة كل البعد عن التوراة التى جاء بها موسى عليه السلام وأخبر القرآن الكريم أن فيها هدى ونورا.

---

(١) الفرقتان هما: الصادوقيون، والفريسيون وهما من اشهر فرق اليهود- الأسفار المقدسة: ص٣٨.

(٢) الأسفار المقدسة: ص ٣٩ د/ على عبد الواحد وافى.

قال تعالى: " إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونـور يحكم بهـا النبيـون الذيـن أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما اسـتحفظوا مـن كتـاب اللـه وكـانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا، ومـن لـم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"(١)

وهم يقولون بجواز الرجعة واستحالتها. أما جواز الرجعة فإنما وقع لهـم من أمرين(٢) : "أحدهما: حديث عزير عليه السلام، إذ أماته الله مائـة عـام ثـم بعثه، والثاني: حديث هارون عليه السلام، إذ مات في التيه وقد نسبوا موسى إلى قتله بالواحه، فقالوا حسده، لأن اليهود كانوا أميـل إليـه منهـم إلـى موسـى، واختلفوا في حال موته، فمنهم من قال إنه مات وسيرجع، ومنهم من قال غـاب وسيرجع".

ومن العقائد الفاسدة عندهم أنهم يعتقدون "أن النـار لـن تمسـهم إلا أيامـا معدودة: (سبعة) كما يروى عن مجاهد، كانت اليهـود تقـول: إنمـا الدنيـا سـبعة آلاف سنة، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً، ثم ينقطع العذاب أو أربعين، كما يروى عن ابن عباس- رضي الله عنهمـا- : أن اليهـود قـالوا: لـن ندخـل النار إلا الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين، فإذا انقضت انقطع العذاب"(٣)

قال تعالى: "وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، قل اتخذتـم عنـد اللـه عهدا فلن يخلف الله عهده، أم تقولون على الله مـالا تعلمـون، بلـى مـن كسـب سيئة، وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون".(٤)

---

(١) سورة المائدة -٤٤.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني - ص٢١٧.

(٣) بنو اسرائيل في القرآن.. د. محمد عبد السلام نقلا عن محاسن التأويل: ٢/ ١٧٦.

(٤) سورة البقرة : ٨٠- ٨١.

وكيف يزعمون ذلك ويدعون لأنفسهم مالا يحق لهم وقد أخبر الله عنهم أنهم سوف يلقون أشد أنواع العذاب وأن هذا العذاب لن يخفف عنهم ولا يجدون لهم نصيرا فى ذلك اليوم: قال تعالى: "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون، أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون".(١)

كما يقول تعالى فى حقهم :" إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم، أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين.(٢)

وحين أدعوا ذلك لأنفسهم بين الله تعالى أن ذلك محض افتراء نشأ من غرورهم فى دينهم، لأن مثل هذا لايعرف بالرأى ولا بالفكر، لأنه من أمر عالم الغيب فلا يعرف إلا بوحى من الله وليس فى الوحى ما يؤيده، ولا يوثق به إلا بعهد من الله عز وجل ولا عهد لهم بهذا.

قال تعالى: "ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات، وغرهم فى دينهم ماكانوا يفترون، فكيف إذ جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون".(٣)

زعموا كذلك أن الجنة لهم ولن يدخلها إلا اليهود كما ادعى النصارى ذلك من غير سند ولا برهان، بل مجرد أمانى.

---

(١) سورة البقرة : ٨٥- ٨٦.
(٢) سورة آل عمران - ٢٢.
(٣) سورة آل عمران: ٢٤،٢٥. وأنظر تفسير المنار: م١ ج٣ ص٢١٧.

فرد الله عليهم هذا الادعاء وطالبهم بالبرهان وأخبر أن الجنة لمن أسلم وجهه لله تعالى وأحسن العمل واتبع ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: "وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون".(١)

أى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى كذلك لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا، وهذه عقيدة الفريقين إلى اليوم.

وهذا القول من الفريقين لاحجة له فى كتبهم المنزلة، بل هو مجرد أمانى وهو ما يتمناه المرء ولا يدركه، ثم طالبهم بالبرهان على دعواهم، وهو بهذا يقرر قاعدة لا توجد فى غير القرآن من الكتب السماوية الأخرى وهى : أنه لايقبل من أحد قول لادليل عليه، ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤديها.

ثم يبطل القرآن الكريم دعواهم ويقرر أن الجنة يدخلها من لم يكن هودا ولا نصارى، لأن رحمة الله ليست لشعب، وإنما هى مبذولة لكل من يطلبها ويعمل لها عملها، فيقول سبحانه: "بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه".

فالمعول عليه فى دخول الجنة الإيمان والعمل الصالح، كما قال تعالى: "ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزى به ولا يجد له من

---

(١) سورة البقرة - ١١١، ١١٢.

دون الله وليا ولا نصيرا، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا".(١)

وبعد أن ذكر القرآن تزكية كل فريق من أهل الكتاب نفسه وحكمه بحرمان غيره من رحمة الله تعالى، ذكر طعن كل فريق منهما بالآخر، فقال تعالى: "وقالت اليهود ليست النصارى على شئ، وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون".(٢)

أى ليسوا على شئ من الدين الحقيقى الذى يعتد به، فاليهود كفروا بعيسى وهم يتلون التوراة التى تبشر به وتذكر فى العلامات ما ينطبق عليه، ويعتقدون أن عيسى لما يأت وينتظرون ظهوره وإعادته الملك إلى شعب إسرائيل والنصارى، كذلك نقضوا ماجاءهم به عيسى عليه السلام وهو ماجاء فى الإنجيل على لسانه "إنه جاء متمما لناموس موسى لا ناقضا له" وهم قد نقضوه فدينهم واحد ترك بعضهم أوله، وبعضهم آخره فلم يؤمن به كل أحد منهم والكتاب الذى يقرأون حجة عليهم"(٣) .

ادعى اليهود كذلك أن الدار الآخرة لهم خالصة من دون الناس، والمراد ثواب الدار الآخرة وهو الجنة فكذبهم الله تعالى وقال لهم إن كان الأمر كذلك فتمنوا الموت إن كنتم صادقين فى هذا الزعم لأنه الطريق الوحيد الذى يوصلكم إلى مبتغاكم، وإن لم تتمنوه وهو الواقع فقد بان كذبكم وبطل ادعاؤكم فقال سبحانه: "قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون بالناس

(١) سورة النساء: ١٢٣، ١٢٤.
(٢) سورة البقرة - ١٢٣.
(٣) تفسير المنار ج١ ص : ٣٥٣.

فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة، ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون".(١)

أى إن صحت دعواكم وصدق قولكم إنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وانكم شعب الله المختار، فلن تمسكم النار إلا فى أيام معدودات لا تزيد على أيام عبادة العجل ولا تتجاوز عابديه فتمنوا الموت الذى يوصلكم إلى ذلك النعيم الخالص الدائم الذى لامنازع لكم فيه، وإن لم تتمنوا الموت فما أنتم بصادقين، إذ لا يعقل أن يرغب الإنسان عن السعادة ويختار الشقاء عليها.

ثم أخبر الله تعالى أن اليهود لن يتمنوا الموت أبدا لأنهم يعرفون من أنفسهم أنهم عاصون مقترفون للذنوب التى يستحقون عليها العقوبة، ثم سجل عليهم الظلم فى حكمهم بأن الدار الآخرة خالصة لهم، وأن غيرهم من الشعوب محروم منها، ثم بين حقيقة حالهم فى الاخلاد إلى الأرض والفناء فى حب البقاء. وأنهم أحرص الناس على هذه الحياة، ويتمنى الواحد منهم أن يعمره الله ألف سنة أو أكثر لأنه يعرف من نفسه أنه مخالف لكتابه، ويتوقع سخط الله وعقابه، فيرى أن الدنيا على مافيها من المنغصات خير له من الآخرة وما يتوقعه فيها.(٢)

ثم يكذبهم الله تعالى فى هذا الإدعاء فيقول: "قل يأيها الذين هادوا، إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين".(٣)

---

(١) سورة البقرة - ٩٤، ٩٦.

(٢) أنظر تفسير المنار : ج١ ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٣) سورة الجمعة- ٦.

أى فتمنوا الموت لتصيروا إلى ما يصير إليه أولياء الله فهم آمنـون مـن الخوف، فرحون بلقاء ربهم، ثم بين سبحانه أنهم لن يتمنوه أبدا بمـا قدمـوا مـن كفر بالله وتكذيب لرسله فكان فى ذلـك بطـلان زعمهـم مـن الولايـة ودخولهـم الجنة دون غيرهم فقال سبحانه: "ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهـم واللـه عليم بالظالمين، قل إن الموت الذى تفرون منـه فإنـه ملاقيكـم ثـم تـردون إلـى عـالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون"(١) .

ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، وقد حذرهـم الله من ذلك اليوم بالذى سيقع فيـه الحسـاب ولا ينفعهـم شـفيع ولا تؤخـذ منهـم فدية للخلاص من عقاب الله إذا كانوا مذنبين.

فقال تعالى :" واتقوا يوما لاتجزى نفس عـن نفـس شـيئا ولا يقبـل منهـا شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون"(٢)

فلو كان بنو اسرائيل مفضلين على البشر كما يعتقدون، وأن الجنـة لهـم دون غيرهم لما وجه الله إليهم هذا الخطـاب الصريح من أنـه سـيجازيهم علـى أعمالهم، وقد سبق أن أعمالهم لاتؤهلهم لدخول الجنة فضـلا عمـا زعمـوه مـن أنها لهم دون غيرهم.

إن الجزاء والنجاة فى الآخرة لاينال بالتمنى ولا بالادعـاء وإنمـا يتوقـف على الإيمان والعمل الصالح كما قال سـبحانه: "ومـن أردا الآخـرة وسـعى لهـا سعيها وهو مؤمن فأولئك كـان سـعيهم مشـكروا".(٣) واليهـود لـم يقدمـوا عمـلا

---

(١) سورة الجمعة – ٧، ٨.
(٢) سورة البقرة – ٤٨.
(٣) سورة الاسراء – ١٩.

صالحا يؤهلهم لدخول الجنة، ونعنى بذلك الكثرة الكافرة منهم الذين غضب الله عليهم ولعنهم فى كتابه وعلى ألسنة رسله.

كيف يزعم هؤلاء أن الجنة لهم دون غيرهم، واللعن كما هو معروف هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، وقد جاء ذلك فى كثير من الآيات: "وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون"(١) .

وقال تعالى: " لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ماكانوا يفعلون"(٢) .

كما قال سبحانه: " فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم".(٣)

" أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا".(٤)

كما أن هذا اللعن بسبب الكفر" ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا"(٥) .

واليهود قد كفروا بالله ورسله وفرقوا بين الله ورسله أى بين الإيمان بالله وإيمانهم بالرسل مع أنهم كفروا أيضا بالله تعالى لنسبتهم الولد له،

---

(١) سورة البقرة – ٨٨.
(٢) سورة المائدة – ٧٨، ٧٩.
(٣) سورة المائدة – ١٣.
(٤) سورة النساء – ٥٢.
(٥) سورة النساء : من الآية ٤٦.

وادعائهم أنهم أبناء الله، قال تعالى: "إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا، أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا أليما"(١)

كما كفروا بآيات الله تعالى وقتلوا الأنبياء بغير حق، قال تعالى: "فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما".(٢)

واليهود قد أشركوا والشرك جريمة لاتغفر، فكيف يزعمون بعد ذلك أن الجنة لهم؟.

كيف يزعمون أن الجنة لهم دون غيرهم، وقد أخبر الله عز وجل أنهم لاخلاق لهم فى الآخرة، وأنه لايكلمهم ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فكيف يزعمون ذلك وهم الذين حرفوا كتاب الله وزادوا عليه ونقصوا منه افتراءا وكذبا وهم يعلمون أنهم كاذبون.

قال تعالى: "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا، أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون".(٣)

---

(١) سورة النساء: ١٥٠- ١٥١.
(٢) سورة النساء : ١٥٥- ١٥٦.
(٣) سورة آل عمران: ٧٧، ٧٨.

الفصل الرابع
افتراؤهم على مريم وزعمهم قتل المسيح

نشأت مريم عليها السلام نشأة طهر وعفاف فى بيت عرف بالصلاح والتقوى، فأبوها عمران رجل عظيم بين العلماء فى بنى اسرائيل، وأمها امرأة صالحة عاشا مدة طويلة من الزمن لم يرزقا بولد فطلبت من الله تعالى أن يرزقها بولد واستجاب الله دعاءها، ولما أحست بالحمل نذرت أن تجعل مافى بطنها من الحمل لخدمة المسجد الأقصى، ولما وضعت تبين أن المولود أنثى، وكانت ترجو أن يكون ذكرا ليخدم بيت الله، فتوجهت إلى الله تعالى كالمعتذرة أو الآسفة لأنها أنثى ولم يعهد أن وهب لخدمة المسجد إلا الذكور، ولكنها أصرت على الوفاء بنذرها تقربا لله ودليلا على صدقها، ثم سمت المولودة مريم (وتعنى العابدة) ودعت الله تعالى أن يحفظها ويحفظ ذريتها من الشيطان الرجيم، فتقبل الله دعاءها ورضى عن هذه المولودة وأحسن قبولها وأنبتها نباتا حسنا وأنشأها التنشئة الصالحة.

نقرأ فى ذلك قول الله تعالى فى سورة آل عمران: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم، إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذر لك مافى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم، فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناء وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يامريم أنى لك هذا، قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب".(١)

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ٣٤- ٣٧.

وقد أحسن زكريا عليه السلام كفالتها، وأعد لها مكانا في المحراب لايصل إليه غيره، وانقطعت مريم للعبادة، وأخلصت فيها لله تعالى وأخبرتها الملائكة أن الله اصطفاها وخصها بالقبول الحسن وطهرها من كل رجس ودنس، وفضلها على نساء العالمين وطلب منها أن تستمر على الطاعة وأن تداوم على الصلاة وأن تقنت مع القانتين.

قال تعالى: "وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين".(١)

وظلت مريم على عبادتها حتى بلغت مبلغ النساء فاعتزلت عن الناس وانفردت بنفسها وأتت مكانا شرقى المسجد، وجعلت بينها وبين الناس حجابا، وبينما هى كذلك ، إذ جاءها جبريل عليه السلام فى صورة بشر ففزعت منه وأخذها الرعب وظنت أنه يريد بها سوءا فاستعاذت منه، وقالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، فابتعد عنى ولا تقطع على خلوتى، فأنا لست من أهل البغاء والزنى، ولست فاجرة أبتغى أن يتصل بى الرجال، فقال لها أنا لست كما تظنين، إنما أنا رسول ربك أرسلنى إليك لأهب لك غلاما زكيا، فقالت متعجبة: كيف ألد وأنا لم أتزوج ولست بغيا؟ فقال جبريل عليه السلام: الأمر كما تقولين، ولكن إرادة الله قد قضت بذلك، وهو بالنسبة لقدرته أمر هين ليكون ذلك آية للناس وبرهانا على كمال القدرة، وإذا قضى الله أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

---

(١) سورة آل عمران: ٤٢- ٤٣.

قال تعالى: "وأذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا، قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا، قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا، وكان أمرا مقضيا"(١) .

وجاءتها البشرى بأنها سوف تلد ولدا اسمه عيسى ولقبه المسيح وأنه يكون وجيها فى الدنيا والآخرة، وأنه من المقربين وأنه يكلم الناس فى المهد وكهلا، وفى هذا بشارة بأنه يعيش إلى أن يكون رجلا سويا كاملا، وأن كلامه فى المهد لايختلف عن كلامه وهو كبير وهو آية من آيات الله تعالى بالنسبة لعيسى عليه السلام، وتتعجب مريم من ذلك: كيف يكون لى ولد وأنا لم أتزوج وهل يكون ذلك بزواج يطرأ أم بمحض القدرة؟ ويأتيها الجواب الحاسم "قال كذلك الله يخلق مايشاء" أى مثل ذلك الخلق البديع يخلق الله مايشاء، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون والقدرة صالحة لأن تخلق بسبب وبغير سبب.

قال تعالى: " إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة، ومن بالمقربين، ويكلم الناس فى المهد وكهلا، ومن الصالحين، قالت: رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون"(٢) . والأمر هنا "كن" أمر التكوين ومنه قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها، قالتا آتينا

---

(١) سورة مريم: من الآية ١٦- ٢١.

(٢) سورة آل عمران: ١٦- ٢١.

طائعين"(١) . أى أراد أن يكونا فكانتا ويقابله أمر التكليف الذى يعرف بوحى الله تعالى لأنبيائه(٢) .

ونفخ جبريل عليه السلام فى جيب درع مريم أو فى كم ثوبها فوصل النفخ إلى فرجها فحملت بأمر الله بولدها، وهى الطاهرة العفيفة الشريفة. قال تعالى: "ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين"(٣) .

كما يقول فى سورة الأنبياء: "والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين"(٤) .

فخلق عيسى عليه السلام على هذا النحو آية من آيات الله تعالى فى الخلق، ولكن الكافرين بآيات بالله ينكرون الحمل بعيسى من غير أب جمودا على العادات، وذهولا عن كيفية ابتداء خلق جميع المخلوقات، ولو كان لهم دليل عقلى على استحالة ذلك لكانوا معذورين، ولكن لا دليل لهم إلا أن هذا غير معتاد. مع أن الله تعالى قد بين فى كتابه الكريم أن شأن عيسى عليه السلام بالنسبة لقدرة الله، حيث خلقه من غير أب كشأن آدم حيث خلقه من غير أبوين، بل شأن آدم أعجب وأغرب، حيث خلقه من طين فمن آمن بقدرته تعالى فى خلق آدم من تراب، كيف لايؤمن بها فى خلقه عيسى من غير أب؟ قال تعالى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين"(٥) .

---

(١) سورة فصلت -١١.

(٢) انظر تفسير المنار: ج٣ ص٢٥٣.

(٣) سورة التحريم - ١٢.

(٤) سورة الأنبياء- ٩١.

(٥) سورة آل عمران: ٥٩، ٦٠.

فكما خلق الله آدم وصوره بالصورة الإنسانية، ثم نفخ فيه من روحه فصار بشرا سويا، كذلك الشأن بالنسبة لعيسى عليه السلام.

وبعد النفخ وإتمام الحمل وضعت مريم عليها السلام وليدها، ثم عادت إلى قومها، وما أن رأوها حتى هموا برميها بالحجارة، وأخذوا يؤذونها بكلامهم الجارح من أين لك بهذا الغلام؟ قد فعلت أمرا منكرا. ماكان أبوك رجلا سئ السلوك، ولم تكن أمك زانية فكيف كان منك هذا الفعل؟ ولكنها أمسكت عن الكلام وأشارت إلى الصبى ليسألوه، فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف نكلم من هو فى المهد؟

ولكن الوليد لم يمهلهم، بل بين لهم أمره إنه عبد الله ورسوله، وسوف ينزل عليه الكتاب، وقد أوصاه ربه بإقامة الصلاة وأداء الزكاة والبر بوالدته وله من الله سلام يوم مولده وعند موته ويوم البعث.

قال تعالى: "فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا، ياأخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا. قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا، وجعلنى مباركا أين ماكنت، وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا"(١) .

والتعبير بقوله آتانى وجعلنى أى قدر وما قدره الله فسوف يحصل لامحالة، وعبر بالماضى عن المضارع، وذلك لتحقق الوقوع، وقد وقع كما أخبر بذلك القرآن، ويكذب القرآن اليهود ويضحض افتراءهم على مريم عليها

---

(١) سورة مريم: ٢٧- ٣٣.

السلام، كما يرد على النصارى فى ادعائهم أنه ابـن اللـه ويبـن أن هـذه قصتـه فى الخلق، وأن هذا شأنه وإذا أراد الله أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

فيقول سبحانه: "ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون، ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم"(١) .

وفى هذا خير دليل على براءة مريم وطهرها وعفتها وشرفها، ولكن اليهود كعادتهم دائما فى الافتراء والصاق التهم بالأبرياء لم يتركوها، بل اتهموها بأقذر التهم فرموها بالزنى وهو أفحش ماترمى به المرأة، وبذلك استحقوا لعنة الله.

فقد اتهموها مع يوسف النجار وكان قريبا لها ويقال إنه كان قد خطبها فلما رأى منها الحمل لطم وجهه وخشى الفضيحة مع الكهنوتية لأنهم اشترطوا عليه ألا يقربها، وقال له زكريا عليه السلام "هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها، فلما أخبرته بقول الملك لم يصدقها، ثم عرض له الملك فى نومه، وأخبره أن الذى بها من روح القدس فاستيقظ وجاء إلى مريم فسجد لها وردها إلى بيتها.

ويقال إن زكريا عليه السلام أقام فيهما سنة اللعان الذى أوصى به موسى، فلم يصبهما شئ وبرأها الله.

---

(١) سورة مريم :٣٤- ٣٦.

ووقع فى انجيل متى: " أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن يجتمعا، فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة، فأمر فى نومه أن يقبلها وأخبره الملك بأن المولود من روح القدس"(١) .

ورواية الإنجيل فى هذا لا تختلف عما ذكره ابن خلدون فى تاريخه، والروايتان تثبتان البراءة مما نسب إليها.

بل أكثر من ذلك، فقد اتهم اليهود مريم عليها السلام مع زكريا الشيخ الكبير الطاهر العفيف، فقد روى فى سبب قتله أن اليهود لما رأوا مريم قد ولدت من غير بعل، اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى فى جوف شجرة عظيمة، فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمره حينئذ مائة سنة".(٢)

وقيل إنه قتل بعد مقتل ابنه يحيى عليه السلام فقد طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ففر أمامهم ودخل فى بطن شجرة كرامة له، فدلهم عليه طرف ردائه خارجها فشقوها بالمنشار وشقوا زكريا فيها نصفين، وقيل إن هيردوس هو الذى قتله حين طالبه أن يدل على يحيى ليقتله فقال له لا علم لى هو مع أمه فقتله"(٣) .

وأيا ماكان السبب فإن يد اليهود قد لطخت بدماء الأنبياء الشرفاء من غير ذنب ارتكبوه ولا جريمة اقترفوها، بل افتراءا وظلما، فضرب الله عليهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، المجلد الثانى: ص١٤٥.

(٢) بنو اسرائيل فى القرآن/ الدكتور/محمد عبد السلام، نقلا عن المختصر فى تاريخ البشر، المجلد الأول: ص٤٨ وتاريخ الطبرى: ٦٠١/٦٠٠/١ وذكر الفخر الرازى عن ابن عباس عمره حين بشر بالولد (١٢٠ سنة).

(٣) انظر تاريخ ابن خلدون، المجلد الثانى: ص١٤٤، وقصص الأنبياء للشيخ النجار: ص٣٦٨.

الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من اللـه، قـال تعـالى: " وضربـت عليهم الذلـة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات اللـه ويقتلـون النبيين بغير الحق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"(١) .

وقد برأ الله مريم عليها السلام مما اتهمها به اليهود من الزنا كما كذبهم الله فى افترائهم وادعائهم قتل المسيح ابن مريم عليه السلام.

قال تعالى: "فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبيـاء بغير حق وقولهم قلوبنـا غلـف بل طبـع اللـه عليهـا بكفرهـم فـلا يؤمنـون إلا قليـلا، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما"(٢) .

لما ترك القوم أمر الله وقتلوا رسله وكفروا بآياته ونقضوا الميثاق الذى أخذ عليهم، طبع الله على قلوبهم ولعنهم حين فعلوا ذلك.

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قولـه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) قال (رموها بالزنا).

وروى البخارى عن عبد الله بن عبد اللـه أن ابـن عبـاس قـال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنـزل على رسـول اللـه صلـى اللـه عليه وسلم أحدث، تقرأونه محضا لم يشب وقـد حدثتكم أن أهل الكتـاب بدلـوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عنـد اللـه ليشـتروا بـه

(١) سورة البقرة- ٦١.
(٢) سورة النساء: ١٥٥، ١٥٦.

ثمنا قليلا، لاينهاكم عما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم"(١) .

وعن جابر رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال: "لقد جئتكم بها بيضاء نقية" لاتسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ماوسعه إلا أن يتبعنى"(٢) .

وأخرج البخارى فى كتاب الأنبياء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مامن بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان، حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها". ثم يقول أبو هريرة: "وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم".(٣)

فالله عز وجل قد حفظها وحفظ ولدها منذ ولادتها "فتقبلها ربها بقول حسن وأنبتها نباتا حسنا"(٤) .

فلايمكن أن يمسها سوء ولا يمكن كذلك وهى التى نشأت فى منبت الطهر أن تقترف مثل هذه الفعلة الشنيعة التى رماها بها اليهود عليهم لعنة الله.

---

(١) رواه البخارى- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "لاتسألوا أهل الكتاب عن شئ".

(٢) انظر فتح البارى: ج١٣ ص ٣٤٥.

(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، جمع محمد فؤاد عبد الباقى: ص٦٢٢، البخارى٦- فى كتاب الأنبياء: ٤٨باب (واذكر فى الكتاب مريم).

(٤) سورة آل عمران- ٣٧.

وكيف وقد اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين؟

" وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين"(١) .

وكيف وهى أم لرسول اصطفاه الله عز وجل ليبلغ عنه ولايمكن أن يكون هذا الرسول ولد زنا فهو اختيار الله عز وجل وهو أعلم حيث يجعل رسالته، وكيف يكون ابن زنا، وقد أظهر الله على يديه الكثير من المعجزات تصديقا له؟ وكيف يكون بارا بوالدته وتكون هى قد أتت به من سفاح؟ إن الله عزوجل أنطقه وهو صغير فى المهد لم يتكلم مثله فى سنه فأخبر بما يكون من أمره: "قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا، وجعلنى مباركا أين ماكنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا، ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون"(٢) .

بل كيف يباركه الله عز وجل وهو يعلم أنه من سفاح على زعم اليهود؟ إنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وهذا هو القول الحق فى حقيقة عيسى ابن مريم عليه السلام، لا مايقوله الضالون ولا المغضوب عليهم: "إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة، ومن المقربين، ويكلم الناس فى المهد وكهلا، ومن الصالحين، قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"(٣).

---

(١) سورة آل عمران- ٤٢، ٤٣.

(٢) سورة مريم : ٣٠- ٣٤.

(٣) سورة آل عمران: ٤٥-٤٧، واقرأ الآيات بعد ذلك إلى رقم ٥٠ من نفس السورة.

ماذا يقول الظالمون والجاحدون والمنكرون لقدرة الله تعالى بعد هذا البيان الواضح الصريح بالنسبة لخلق عيسى عليه السلام؟

ثم نهى الله سبحانه اليهود والنصارى عن الغلو والمجاوزة للحد فقال: "قل يأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون"(١) .

كما يقول سبحانه: "يأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد، له مافى السموات وما فى الأرض، وكفى بالله وكيلا"(٢) .

وقد حقت كلمة الله الذى يقول للشئ "كن فيكون" فكان عيسى ابن مريم على مشيئة الله وإرادته. التى تنشئ الحياة على سبيل تريده من تراب، من التقاء الذكر والأنثى، من أنثى لوحدها: كل شئ عندها هين، وما ذلك على الله بعسير.

إن الذين لايؤمنون بميلاد عيسى على هذا الوجه الذى ذكره القرآن الكريم لايؤمنون بقدرة الله تعالى وعليه فهم ينكرون هذا الخلق ويفترون على

---

(١) سورة المائدة: ٧٧- ٧٨.
(٢) سورة النساء - ١٧١.

مريم عليها السلام ويتهمونها زورا وبهتانا، من أجل ذلك حكم القرآن عليهم بالكفر: "وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما"(١) .

أما ادعاؤهم قتل المسيح عليه السلام، فقد كذبهم الله عز وجل وقرر أنهم ماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وقد رفعه الله إليه وهو عزيز لايغلبه غالب حكيم فى تدبيره، فلا يمكن لأحد أن يحبط ذلك التدبير.

قال تعالى: "وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه، مالهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزا حكيما، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا"(٢) .

وقد أخبره الله تعالى بما دبر اليهود من شر وما أضمروا من سوء، وقال له إنى متوفيك ومخلصك من مكرهم ومحاولة قتلهم إياك ومنجيك من سوء مكرهم وشرهم الذى بيتوه لك.

قال تعالى: "إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا غلى يوم القيامة، ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون، فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديداً فى الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين، وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لايحب الظالمين"(٣) .

---

(١) انظر قصص الأنبياء فى القرآن: سميح عاطف: ص٧٠٤.
(٢) سورة النساء : ١٥٧-١٥٩.
(٣) سورة آل عمران: ٥٥- ٥٧.

والسبب في عزم اليهود على قتله أنه لما شرّع الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القربات وحلل وحرم، وأنزل عليه الإنجيل، وظهرت على يديه الخوارق والمعجزات وشاع ذكره في الآفاق، واتبعه الكثيرون من بني اسرائيل خافه رؤساء اليهود على دينهم فتآمروا على قتله، وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم ويبالغ في خدمتهم بما استعظموه حتى قال إنما فعلته لتتأسوا به، وقال بعضهم: "ليكفرن بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثا، ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمني، ثم افترقوا وكان اليهود قد بعثوا العيون عليه ومن معه فأخذوا شمعون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه، وجاء يهوذا الأسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهما وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه، وأصبحوا به إلى فلاطس النبطي قائد قيصر على اليهود، وحضر جماعة الكهنوتية وقالوا هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعي الملك فاقتله، وتوقف فصاحوا به وتوعدوه بإبلاغ الأمر إلى قيصر، فأمر بقتله، وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود في شأنه، فقتل ذلك الشبه وصلب"[١] . وصدق الله في قوله: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"[٢] .

وذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس قال: "لما اراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين، فقال: "إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا. قال: هو أنت ذاك، فألقي عليه شبه عيسى،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، المجلد الثاني: ص١٤٧.

(٢) سورة النساء- ١٥٦.

ورفع من روزنة فى البيت إلى السماء، قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم طلبوه، فكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة: كان فينا ماشاء ثم صعد على السماء، وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ماشاء، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم"(١) .

زاد السيوطى على هذه الرواية فأنزل الله: "فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة" يعنى بالطائفة التى آمنت فى زمن عيسى والكافرة يعنى بها التى كفرت فى زمن عيسى، فأيدنا الذين آمنوا فى زمن عيسى باظهار محمد دينهم على دين الكافرين، ثم ساق هذا الاسناد: وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة فى قوله تعالى: "وقولهم إنا قتلنا المسيح الآية" قال: "أولئك أعداء الله اليهود افتخروا بقتل عيسى وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه، وذكر لنا أنه قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهى فإنه مقتول: قال رجل من أصحابه أنا يانبى الله، فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه إليه". وقال مجاهد: صلبوا رجلاً غير عيسى فشبهوه بعيسى يحسبونه إياه ورفع الله إليه عيسى حيا"(٢).

وأيا ماكان الخلاف فى شخص من وقع عليه القتل والصلب، هل هو يهوذا الأسخريوطى، أو أحد تلاميذ المسيح، فإنه من المؤكد أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، لأن الله تعالى قال: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن

(١) تفسير ابن كثير: ج١ ص٥٧٤.

(٢) انظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى: ج٢ ص٢٣٨.

شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزا حكيما"(١) .

وإذ قال القرآن ذلك فقوله الحق، فهو المصدر الوحيد الذى لايكذب أبدا، وصدق الله وكذب اليهود.

وقد اختلف أهل التأويل فى قوله تعالى لعيسى عليه السلام" إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا...الآية" على طريقين. أحدهما: اجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها، والثانى: فرض التقديم والتأخير وقالوا: إن قوله "ورافعك إلىّ "يقتضى أنه رفعه حيا، والواو لا تقتضى الترتيب. والمعنى على ذلك أنى رافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا متوفيك بعد إنزالى إياك فى الدنيا.

أما الطريق الأول وهو إبقاء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها، فبيانه من وجوه:

الأول: "إنى متوفيك" أى متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك، فلا أتركهم حتى يقتلوك، بل أنا رافعك إلى سمائى، ومقربك بملائكتى، وأصونك عن أن يتمكنوا من قتلك.

الثانى: "متوفيك" أى مميتك، وهو مروى عن ابن عباس، ومحمد بن اسحق، قالوا: والمقصود أن لايصل أعداؤه من اليهود إلى قتله، ثم إنه بعد ذلك أكرمه بأن رفعه إلى السماء.

الثالث: أنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء.

---

(١) سورة النساء- ١٥٧.

الرابع: أن المتوفى أخذ الشئ وافيا ومعنى هذا أنه رفعه بتمامه إلى السماء بروحه وجسده(١) .

الخامس: من هذه الوجوه: متوفى عملك بمعنى مستوفى عملك، "رافعك إلىّ" أى ورافع عملك إلىّ(٢) أو رافعك إلى محل كرامتى، أو أنه يرفعه إلى مكان لايملك الحكم عليه فيه غير الله، وقوله "ومطهرك من الذين كفروا" مخرجك من بينهم ومفرق بينك وبينهم وكما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه، أخبر عن معنى التخليص بلفظ التطهير، وكل ذلك يدل على المبالغة فى إعلاء شأنه وتعظيم منصبه عند الله، فالمقصود رفع القدر والمنزلة.

وأيا ماكان الأمر، فقد أبهم الله ما آل إليه أمر عيسى ولم يذكره بنص قطعى الدلالة، فلسنا نملك إلا تفويض ذلك لعلم الله وإبهام الأمر كما أبهمه الله، وأن الله تعالى كرمه وصانه ونجاه من كيد اليهود الذين أرادوا قتله.

قال ابن جرير عند تأويله لقول الله تعالى: "وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شك منه، مالهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما"(٣) .

قال: " وإن الذين اختلفوا فيه اليهود الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه، حين أرادوا قتله، وذلك أنهم كانوا قد عرفوا من فى البيت قبل دخولهم، فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدا منهم، فالتبس أمر عيسى عليهم بفقدهم واحدا من العدة التى كانوا قد أحصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم من أمر عيسى،

---

(١) تفسير الفخر الرازى، المجلد الرابع: ص ٦٧-٦٩.
(٢) سورة النساء :١٥٧- ١٥٨.
(٣)

من غير أن يكون لهم بمن قتلوه علم ولكنهم اتبعوا ظنهم، فقتلوا من قتلـوا ظنـا منهم أنه عيسى، وأنه الذى يريدون قتله، ولم يكن به(١) . ثم كذبهم الله تعـالى فى هذا الزعم وقال: "وما قتلوه يقينـا أى ومـا قتلـوا عيسـى عليـه السـلام علـى سبيل اليقين" بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما"فهو القادر على انجائـه وإلقاء شبهه على غيره، وبهذا يبطل زعم اليهود قتل عيسى عليه السلام.

وقال أبو حيان الأندلسى فى تفسيره البحر المحيط عند تفسيره لهذه الآية "وإن الذين اختلفوا فيه... الآية "قال اختلفت فيه اليهود، فقـال بعضـهم لـم يقتـل ولم يصلب، الوجه وجه عيسى، والجسد جسد غيره، وقال العـوام قتلنـا عيسـى وقال من عاين رفعه إلى السماء: ماقتل ولا صلب.

وقال ابن عطية: "واليقين الذى صح فيه نقل الكافة عن حواسـها هـو أن شخصا صلب، وهل هو عيسى أم لا؟ فليس هو من علم الحواس، فلذلك لم يقع فيه نقل كافة والضمير فى "فيه" عائد على القتل معناه فى قتله وهذا هو الظاهر الذى يدل عليه ماقبلـه ومـا بعده"، والضمـير فـى "اختلفـوا" عـائد علـى اليهـود والنصارى، فإن اليهود قالوا هو ابن زنا، وقالت النصارى هو ابن اللـه، وقيل اختلافهم من جهة أن النصارى قالوا ان اليهود قتلتـه وصلبتـه. واليهـود الذيـن عاينوا رفعه قالوا: رفع إلى السماء(٢) .

والحق الذى لامريـة فيـه، أن اليهود عزمـوا علـى قتلـه وأقروا بذلـك، واعترفوا به، فلزمهم الذنب وإن كانوا لم يقتلوه، بل قتلوا ذلـك الشـخص الذى ألقى عليه شبهة على أنه عيسى، وعلى أن عيسـى كـذاب، ليس برسـول علـى زعمهم، ولكن لزمهم الذنب من حيث اعتقدوا أن قتلهم وقع على عيسى فـإنهم

(١) تفسير ابن جرير الطبرى: المجلد الرابع: ج٦ ص١٣.
(٢) انظر تفسير البحر المحيط لإبن حيان: ج٣ ص٣٩٠.

قتلوه، وقد أخبر الله بأنهم لم يقتلوه، فقال: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"(١) . وقال وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه".

فتعين أن يكون المقتول والمصلوب شخصا آخر غير عيسى قطعا.

وجمهور المفسرين متفقون على أن مريم بريئة من التهمة التى وجهها اليهود إليها، وهى الرمى بالزنا، وأن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، وأن اليهود كفرة كذابون فى قولهم هذا.

يقول الفخر الرازى فى تفسيره: "أعلم أنهم لما نسبوا مريم إلى الزنا لانكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، ومنكر قدرة الله على ذلك كافر، لأنه يلزمه أن يقول: كل ولد ولد فهو مسبوق بوالد لا إلى أول، وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر. والقدح فى وجود الصانع المختار، فالقوم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون أب، ونسبوا مريم إلى الزنا، فالمراد بقوله (وبكفرهم) هو إنكارهم قدرة الله تعالى، وبقوله "وقولهم على مريم بهتانا عظيما" نسبتهم إياها إلى الزنا، ولما حصل التغير حسن العطف، ووصف هذا الطعن بالبهتان، لأنه ظهر عند ولادة عيسى عليه السلام من الكرامات والمعجزات مادل على براءتها من كل عيب.

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله يدل على كفر عظيم منهم، لأنهم قالوا فعلنا ذلك، وهذا يدل على أنهم كانوا راغبين فى تتنه مجتهدين فى ذلك، فلاشك أن هذا القدر كفر عظيم".

---

(١) سورة النساء- ١٥٧.

فإن قيل: اليهود كانوا كافرين بعيسى أعداء له عامدين لقتله، يسمونه الساحر ابن الساحرة، والفاعل ابن الفاعلة، فكيف قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله؟ والجواب على ذلك من وجهين:

الأول: أنهم قالوه على وجه الاستهزاء.

الثاني: أنه ليس من قولهم، بل هو من كلام الله، ويجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام وتعظيما لشأن عما كانوا يذكرونه به[1] . والنصارى بأسرهم متفقون على أن اليهود قتلوه، إلا أن كبار النصارى وهم: النسطورية، والملكانية، واليعقوبية، اختلفوا في كيفية القتل.

أما النسطورية، فقد زعموا أن المسيح صلب من جهة ناسوته لامن جهة لاهوته، وأكثر الحكماء يرون ما يقرب من هذا القول.

وأما الملكانية، فقالوا: القتل والصلب وصلا إلى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة.

وقالت اليعقوبية: القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين.[2]

وقد جعل النصارى الصلب عقيدة وأصلا من أصول دينهم فلا يقبل من مؤمن إيمانه- عندهم- ولا ينفعه عمل صالح، ولا عبادة ولابر ولاتقوى، دون الإعتقاد بصلب المسيح، وهذا الاعتقاد مبنى على عقيدة عندهم، وهى تخليص البشرية من خطيئة آدم عليه السلام، وهى عقيدة وثنية موروثة عن الهنود الوثنيين وغيرهم. فقد زعموا أن كرشنا "المولود البكر الذى هو نفس الإله"

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازى، المجلد السادس: ص٩٨، ٩٩ بتصرف.

(٢) المصدر السابق: ص١٠١.

فشنوا" الذى لا ابتداء له ولا انتهاء- فى رأيهم- تحرك حنوا كى يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الانسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه"(١) .

وما يروى عن البوذيين فى "بوذه، هو أكثر انطباقا على ما يرويه النصارى عن المسيح من جميع الوجهو، حتى أنهم يسمونه "المسيح" و "المولود الوحيد" مخلص العالم. ويقولون أنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات(٢) .

ونحن لا نناقشهم فى هذه العقيدة، فهى باطلة من أساسها، وقد ناقشناها وأبطلناها بالعقل والنقل فى بحث آخر.

مع أن بعض الطوائف المسيحية قد أنكرت حصول الصلب استنادا على الأدلة التاريخية.

يقول أرنست صاحب كتاب "الإسلام والنصرانية الحقة: إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح عليه السلام، وليست من اصول النصرانية.

وقد أنكر كثيرون من المؤمنين بعيسى فى بداية النصارنية، أن المسيح نفسه هو الذى رفع على الصليب(٣) .

---

(١) تفسير المنار: ج٦ ص ٣٣ باختصار شديد.
(٢) بنو اسرائيل فى القرآن، د/ محمد عبد السلام: ص٢٥٨.
(٣) مناظرة بين الاسلام والنصرانية: ص١٠٤.

كما يقول بابيلوس: "إن نفس حادثة القيامة وهى، دعوى قيام المسيح عليه السلام من الأموات المدعى بها بعد الصلب- الموهوم- من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح"(١) .

وصدق الله إذ يقول: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"(٢) ، ولكن اليهود بآيات الله يجحدون، وعلى رسل الله يفترون.

(١) الاسلام والأديان، د/ مصطفى حلمى.
(٢) سورة النساء- ١٥٧.

الفصل الخامس
" زعمهم الباطل أن لله فقير وهم أغنياء "

ليس فى تاريخ البشرية أمة اشتهرت بحب المال والسعى إلى جمعه كما اشتهر به اليهود، فقد سلكوا فى سبيل ذلك كل الطرق المشروعة وغير المشروعة، وأسرفوا فى الحرص على جمع المال إلى حد العبادة، ولعل سبب هذا الحرص على جمع المال يرجع إلى عقيدتهم الباطلة التى تصفهم بأنهم شعب الله المختار، ولهذا هم يريدون السيطرة على العالم. والمال من الوسائل الهامة التى تمكنهم من الوصول إلى هدفهم، وها نحن اليوم ننظر فنجد أن اليهود لهم نفوذ قوى فى كبرى دول العالم، فهم يحركون اقتصادياته وسياسته بسبب المال، ويتدخلون فى وسائل الإعلام لخدمة مصالحهم وتحقيق أطماعهم، وما ذلك إلا بسبب المال. ولعل حبهم لجمع المال يرجع كذلك إلى حبهم للحياة الدنيا وتعلقهم بها ويأسهم من الآخرة، فى حكم الله عز وجل.

قال تعالى مخبرا عن هذه الطبيعة: "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة، ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون".(١)

قد نهانا القرآن عن موالاتهم، حيث قال: "يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور"(٢). والذين غضب الله عليهم هم اليهود وكل من كفر.

---

(١) سورة البقرة - ٩٦.

(٢) سورة الممتحنة - ١٣.

وقد كانت الديانة اليهودية فى أصلها تقرر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار. كما يخبر بذلك القرآن الكريم، ولكن أسفار العهد القديم قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه، ومن ثم لاتجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذى يقرره الإسلام ويعتقدون أن العقاب والثواب إنما يحصلان فى حياتهم الدنيا وأن بعث الأموات إنما يكون فى الحياة الدنيا كذلك(١) .

هذه العقيدة التى تنكر وجود حياة أخرى يجازى فيها المحسن على إحسانه والمسئ على إساءته تؤدى بالإنسان إلى الانزلاق فى هاوية المنكرات واقتراف الآثام، وتجعل المادة واللذات الجسدية الهدف الذى لأجله يعيش ويحيا، وهذا ماجعل اليهود يحرصون على جمع المال بمختلف السبل وشتى الوسائل(٢) .

وبسبب إغراقهم فى المادية وإمعانهم فى الحصول على المال حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم، قال تعالى: "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا. وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما"(٣) .

ففى الآية الثانية، إعلان واضح عن الروح المادية الطاغية التى امتلأت بها نفوسهم، ففى سبيل المادة أباحوا الربا وأكلوا أموال الناس بالباطل كالرشوة والغش والاحتكار والمضاربات، وهم الذين جعلوا النظم المادية الحديثة تقوم على الربا، وقد فرضوا تلك النظم فى الاقتصاد العالمى حتى أغرقوا

---

(١) الأسفار المقدسة، د. وافى :٣١٨.

(٢) أنظر اليهود فى القرآن لعفيف طبارة: ص ٣٣ بتصرف بسيط.

(٣) سورة النساء : ١٦٠- ١٦١.

الحكومات فى الديون نتيجة القروض الربوية، ثم أصبحوا يوجهون سياسة تلك الدول حسب مخططهم المرسوم.

وقد وصف هتلر طريقة اليهود فى التغلل فى اقتصاديات ألمانيا تمهيدا للسيطرة عليها.

فقال، د. وبدأ اليهود بقرض الناس مالا بفائدة فاحشة ولـم يكن الآريـون قد اعتادوا هذا النوع من القروض، فما تنبهوا إلا بعـد فوات الأوان، وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية، شغلوا فى المدن أحياء خاصـة بهم، مؤلفين دولة ضمن دولـة، ولكن الربا الفاحش الذى كانوا يتقاضونه أفقدهم عطف السلطان. واشتدت النقمة عليهم عندمـا راحـوا يسترهنون الأرض الواسعة ويتحكمون برقاب مالكيها وفلاحيها تحكما جعل ضحاياهم تتألف ضدهم فى نهاية الأمر(١) .

فحبهم الشديد لجمع المال وحصولهم عليه بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة هو الذى جر عليهم الخراب والدمار والقتل والتشريد.

قال تعالى: "وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون"(٢) . أى فرقناهم فى جوانب الأرض أو شتتنا أمرهم فلم تجتمع لهم الكلمة. ولكنهم لم يرجعوا، وظل الكثرة منهم على ظلمهم وعدوانهم وأكلهم أموال الناس بالباطل.

---

(١) اليهود فى القرآن نقلا عن كفاحى للأستاذ لويس الحاج: ص ١٧٧ من الترجمة العربية.

(٢) سورة الأعراف- ١٦٨.

قال تعالى: "وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت، لبئس ماكانوا يعملون، لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون"(١)

والربانيون علماء أهل الانجيل، والأحبار علماء أهل التوراة، وهذا قول الحسن، وقال غيره كله فى اليهود لأنه متصل بذكرهم.

وقد ذم الله اليهود لمسارعتهم فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت، كما ذم علماء أهل الكتاب ووبخهم على ترك النهى عن المنكر، واستبعد منهم أنهم مانهوا سفلتهم وعوامهم عن المعاصى. وذلك يدل على أن تارك النهى عن المنكر بمنزلة مرتكبه(٢) .

وهم فى سبيل الحصول على المال لايتورعون عن أكل الحرام الخسيس الذى لايكون فيه بركة، ويكون فى حصوله عار بحيث يخفيه صاحبه. قال تعالى فى ذم هؤلاء اليهود: "سماعون للكذب أكالون للسحت"(٣) .

قال الحسن: "كان الحاكم فى بنى اسرائيل إذا أتاه من كان مبطلا فى دعواه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت إلى خصمه، فكان يسمع الكذب ويأكل السحت".

وقال غيره: كان فقراؤهم يأخذون من أغنيائهم مالا ليقيموا على ماهم عليه من اليهودية، فالفقراء كانوا يسمعون أكاذيب الأغنياء ويأكلون السحت الذى يأخذونه منهم.

---

(١) سورة المائدة : ٦٢،٦٣.

(٢) انظر الفخر الرازى: مجلد ٦ ص٤.

(٣) سورة المائدة- ٤٢.

وقيل: سماعون للأكاذيب التى كانوا ينسبونها إلى التوراة، أكالون للربا.

والسحت الرشوة فى الحكم ومهر البغى، وعسب الفحل، وكسب الحجام، وثمن الكلب، وثمن الخمر، وثمن الميتة، وحلوان الكاهن، والاستئجار فى المعصية. روى ذلك عن عمر وعثمان وعلى وابن عباس وأبى هريرة ومجاهد(١) .

مع أن شريعتهم التى جاء بها أنبياؤهم تقرر: أن الناس جميعا سواسية، أمام الله وأمام القانون، كما أنها تحرم قتل النفس إلا بالحق، وإخراج الناس من ديارهم، وتحرم الزنى والربا وأكل أموال الناس بالباطل، ولكنهم ضيعوا ذلك وأهملوه، فالشريعة التى يتبعونها والمسطرة فى التوراة المزعومة تقوم أساسا على التفرقة العنصرية، فتجعل اليهود الشعب المختار الذى اصطفاه الله وفضله وتنظر إلى بقية الشعوب على أنها وضيعة، وبذلك لاتسوى بينها وبين بنى اسرائيل أمام القانون، كما أنهم يستحلون دماء وأموال غيرهم، من بقية الشعوب، فسفر التثنية يقرر: أن الاسرائيلى حرام عليه دم أخيه الاسرائيلى وماله وإخراجه من داره، ولكن الواجب عليه غزو جميع الشعوب الأخرى، وقتل جميع الرجال البالغين واسترقاق النساء والأطفال ونهب جميع الأموال(٢).

وفى سبيل المال يبيعون دينهم ويحرفون كتابهم ويكتمون ما أنزل الله من الكتاب ليشتروا به ثمنا قليلا. قال تعالى: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم

(١) الفخر الرازى: مجلد ٦ ص٢٣٥، وانظر فتح القدير للشوكانى: م- ٢ص٤٢.

(٢) بنو اسرائيل فى القرآن، د. محمد عبد السلام: ص١٥٦، وانظر سفر التثنية: اصحاح٢٠.

ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون"(١) .

وقال تعالى: " إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا، أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد"(٢) .

وقال تعالى مبينا غدرهم ونبذهم لكتاب ربهم: "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون"(٣) .

كما أنهم أشد الناس بخلا وأكثرهم حرصا على المال، وكأنهم يجدون فى صدورهم من جود غيرهم بماله حرجا وغضاضة، وهذا غاية اللؤم ونهاية الحمق وقبح الطباع.

قال تعالى: "الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما ءاتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا"(٤)

وهم الذين افتروا على الله الكذب فقالوا- لعنهم الله - إن يد الله مغلولة. قال تعالى: "وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا،

---

(١) سورة البقرة- ٧٩.
(٢) سورة البقرة : ١٧٤- ١٧٦.
(٣) سورة آل عمران - ١٨٧.
(٤) سورة النساء - ٣٧.

بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا، وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لايحب المفسدين"(١) .

قال عكرمة: إنها نزلت فى منحاص اليهودى الذى قال "إن الله فقير ونحن أغنياء"، وعن ابن عباس قال: "قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس: إن ربك بخيل لاينفق فأنزل الله: "وقالت اليهود يد الله مغلولة"(٢) .

وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى: "ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط"(٣) . ولايقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط.

وقوله تعالى: "غلت أيديهم" يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكرهم، ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدى حقيقة يقللون فى الدنيا أسارى وفى الآخرة معذبين بأغلال جهنم. والطباق من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز.

فإن قيل لم ثنيت اليد فى قوله تعالى: "بل يداه مبسوطتان" وهى مفردة فى قوله" يد الله مغلولة" فالجواب عن ذلك: ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء ونفى البخل عنه، وذلك أن غاية ما يبذله السخى بماله من نفسه أن يعطيه بيديه جميعا فبنى المجاز على ذلك.

---

(١) سورة المائدة - ٦٤.

(٢) ابن كثير: ج٢ ص ٧٢.

(٣) سورة الاسراء- ٢٩.

وهناك رواية أخرى فى سبب نزول الآية وهى: أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، فلما عصوا الله فى محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى مابسط عليهم من السعة، فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء "يد الله مغلولة" ورضى بقوله الآخرون، فأشركوا فيه(١) .

واليد فى القرآن قد جاءت بالأفراد تارة وبالتثنية تارة. وتارة بالجمع كما فى قوله تعالى: "أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما"(٢) .

وقد اختلفت الأمة فى تفسير يد الله تعالى: وإذا ابتعدنا عن قول المجسمة والمشبهة الذين أثبتوا اليد على الحقيقة، وقالوا إنها عضو جسمانى كما فى حق كل أحد. وهذا القول فاسد بين الفساد فالله تعالى منزه عن الجسمية والمماثلة للحوادث، "ليس كمثله شئ، إذا استبعدنا قول هؤلاء لم يبق إلا قول الجمهور من الموحدين. وقد ذهبوا فى ذلك إلى مذهبين:

الأول: مذهب السلف الذين آمنوا بما جاء به القرآن من إثبات اليد وبما دل عليه العقل من امتناع أن تكون له يد عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض، وفوضوا معرفة اليد على الحقيقة إلى الله تعالى.

فقالوا: لمادل القرآن على إثبات اليد لله تعالى آمنا به، والعقل لمادل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص مركب من

---

(١) انظر الكشاف: ج١ ص ٦٥٦، ٧٥٦، والنكت والعيون للماوردة: ج١ ص٤٧٤. وتفسير ابن كثير: ج٢ ص٧٢، وفتح القدير: ج٢ ص٥٦.

(٢) سورة يس - ٧١.

الأجزاء والأبعاض، آمنا به فأما أن اليد ماهى وما حقيقتها، فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهو أسلم طريق وبه ندين.

المذهب الثانى: مذهب المتكلمين، الذين قالوا: اليد تذكر فى اللغة على وجوه أحدها الجارحة، وثانيها- النعمة، وثالثها القوة، ورابعها الملك، وخامسها شدة العناية والاختصاص.

فاليد فى حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعانى فكلها حاصلة(١) .

ونحن نرجح ماذهب إليه السلف ونؤمن بما جاء فى القرآن وبما دل عليه العقل السليم، ثم نفوض علم الحقيقة إلى الله تعالى، ولأن ماذهب إليه المتكلمون لايخلو من إشكالات وليس هذا موضعها.

وقول الله تعالى: "ينفق كيف يشاء" يرزق ويخلق كيف يشاء، إن شاء قتر، وإن شاء وسع" ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض، ولكن ينزل بقدر مايشاء، إنه بعباده خبير بصير"(٢) .

وهو سبحانه المالك المتصرف يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير: "قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شئ قدير"(٣) .

واليهود لفرط جهلهم وشدة غرورهم قالوا: إن الله فقير وهم أغنياء.

---

(١) الفخر الرازى : م ٦ ص ٤٣.
(٢) سورة الشورى - ٢٧.
(٣) سورة آل عمران - ٢٦.

قال عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن اسحق: دخل أبوبكر الصديق رضى الله عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود(١) . فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء، وكان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم. فوالله إنك لتعلم، أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة، فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب، فقال فنحاص: يا أبابكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغنى، فإن كان ماتقول حقا فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا، فغضب أبوبكر رضى الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة. وقال: والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عنقك ياعدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يامحمد انظر إلى ماصنع صاحبك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر "ما الذى حملك على ماصنعت؟ فقال: يارسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص فأنزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لأبى بكر(٢) "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق، ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد"(٣) .

---

(١) بيت مدراس: مكان عبادتهم.

(٢) انظر أسباب النزول للواحدى: ص ٧٦.

(٣) سورة آل عمران : ١٨١ ، ١٨٢.

لما أنزل الله "من الذى يقرض الله قرضا حسنا"(١) قال قوم من اليهود، إن الله فقير ونحن أغنياء، ويقترض منا وإنما قالوا هذا تمويها علـى ضعفائهم فكفروا بهذا القول لأنهم أرادوا تشكيك الضعفاء منهـم ومـن المؤمنين وتكذيب النبى صلى الله عليه وسلم، أى إنه فقير على قول محمد صلى الله عليه وسـلم لأنه اقترض منا(٢) .

وقوله تعالى: "سنكتب ماقالوا، سنجازيهم عليه وقيل سنكتبه فى صحائف أعمالهم حتى يقرءوه يوم القيامـة، وقيل المقصـود بالكتابـة الحفظ أى سنحفظ ماقالوا، وهذا فى غاية الوعيد والتهديد، كما نكتب أيضا قتلهم الأنبياء بغير حق "ونقول ذوقوا عذاب الحريق" أى يقال لهـم فـى جهنـم، أو عنـد المـوت أو عنـد الحساب، وذلك العذاب بما سلف مـن الذنـوب وهـى كثيرة منهـا هـذا الافـتراء الكاذب وهو فى غاية القبح، وفى هذا دليل علـى تمردهـم فـى الكفـر والمبالغـة فيه، حيث نسبوا الفقر إلى الله تعالى، مع أنه الموجـد لكـل المخلوقـات، المـالك لكل الموجودات الغنى عن كل الخلائق، الرزاق لكل عباده، فهـو القـائل: "ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، مـا أريـد منهـم مـن رزق ومـا اريـد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين"(٣) .

فكيف ينسبون إليه الفقر، وينسبون إلى أنفسهم الغنى وهم الفقراء إليه؟

قال تعالى: "يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنـى الحميد، إن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز"(٤) .

(١) سورة البقرة – ٢٤٥.
(٢) تفسير القرطبى : م٤ ص ٢٩٤.
(٣) سورة الذاريات : ٥٦– ٥٨.
(٤) سورة فاطر : ١٥– ١٧.

إذا كان الله عز وجل هو الغنى والخلق جميعا فقراء إليه، فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيله؟ وسوف يكون مابخلوا به من مال الله طوقا من نار فى أعناقهم يوم القيامة.

قال تعالى: "ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم، بل هو شر لهم، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، ولله ميراث السموات والأرض، والله بما تعملون خبير"(١) .

والآية وإن نزلت فى مانعى الزكاة ، إلا أنها تتناول كل من بخل بماله أو بعلمه، وعن ابن عباس رضى الله عنهما- أن الآية نزلت فى أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وأراد بالبخل: كتمان العلم الذى آتاهم الله(٢) .

ولكن قوله تعالى: "سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة" يدل على أن المراد بالبخل هو بخلهم بمال الله الذى آتاهم والأحاديث فى هذا الباب كثيرة، واليهود كما تقدم قد اتصفوا بالبخل وأمروا الناس به وكتموا ما آتاهم الله من فضله "الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا"(٣) .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال "ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق، كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد. وقد اضطرت أيديهما الى ثديهما وتراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقه

---

(١) سورة آل عمران - ١٨٠.

(٢) أسباب النزول للواحدى: ص ٧٦.

(٣) سورة النساء - ٣٧.

انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها"(١) .

فقول اليهود: "إن الله فقير وهم أغنياء" كفر صريح منهم وشرك واضح، فالله هو الغنى والخلق جميعا فقراء إليه.

(١) اللؤلؤ والمرجان: ص ٢١١ رقم الحديث: ٦٠٠، أخرجه البخارى فى كتاب اللباس:٧٧.

الخاتمـــة

قال الله تعالى: "قل يـأهل الكتـاب لستم علـى شـئ حتـى تقيمـوا التـوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم"[١] .

أى لستم على شئ من الحق ولستم علـى شـئ مـن الديـن الـذى يعتـد بـه حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، أى تعلموا بما فيهما من أوامر الله ونواهيه والتى من جملتها أمركم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم. وما أنزل إليهم من ربهم هو القرآن الكريم وإقامة الكتابين لاتصح بغير إقامته.

والقرآن الكريم قد أخبرنا بأن اليهود قد انحرفوا عن منهج الله عز وجل وأنهم غيروا وبدلوا ما أنزل الله من التـوراة والإنجيـل، وأن مـا بـأيديهم اليـوم مما يزعمون من التوراة هو محض افتراء وكذب، جاء ذلك فى أكثر من آية.

قال تعالى: "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كـلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون"[٢] .

وقال تعالى: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـذا مـن عنـد اللـه ليشـتروا بـه ثمنـا قليـلا، فويـل لهـم ممـا كتبت أيديهـم، وويـل لهـم ممـا يكسبون"[٣] .

وهم الذين أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم كتموا ذلك حقدا وحسدا.

---

(١) سورة المائدة – ٦٨.

(٢) سورة البقرة – ٧٥.

(٣) سورة البقرة – ٧٩.

قال تعالى: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون"(١) .

وقال تعالى: "يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون(٢) . "وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"(٣) .

وقال تعالى: "ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، وإن لم تؤتوه فاحذروا، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم"(٤).

ومن أجل كتمانهم الحق وعدم اعترافهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم استحقوا اللعن من الله ومن الملائكة وكل من يتأتى منه اللعن، فيدخل فى ذلك الجن أيضا، وفى هذا من الوعيد الشديد مافيه.

قال تعالى: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"(٥)

---

(١) سورة البقرة - ١٤٦.
(٢) سورة آل عمران - ٧١.
(٣) سورة آل عمران - ٧٨.
(٤) سورة المائدة - ٤١.
(٥) سورة البقرة - ١٥٩.

نزلت فى علماء أهل الكتاب وهم أحبار اليهود ورهبان النصـارى الذين كتموا آية الرجم وكتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالى: "إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلاً، أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النـار ولا يكلمهم اللـه يوم القيامـة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار"(١).

قال ابن عباس: نزلت فى رؤساء اليهود وعلمائهم، كـانوا يصيبـون من سفلتهم الهدايا، وكانوا يرجون أن يكون النبـى المبعوث منهم، فلمـا بعث من غيرهم خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد صلـى اللـه عليه وسلم، فغيروها ثم أخرجوها إليهم وقالوا هذا نعت النبى الذى يخرج فـى آخر الزمان، لايشبه بعث هذا النبى الذى بمكه(٢) .

والقرآن الكريم قد حكم عليهم بالكفر وأخـبر أنهم يصـرون عليـه وأنهم باصرارهم هذا ازدادوا كفرا على كفرهـم، ولـن تقبل منهم توبـة إذا استمروا على ذلك.

فقال تعالى: "إن الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهـم واولئك هم الضالون"(٣) .

قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى: نزلـت فـى اليهود كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن(٤) .

---

(١) سورة البقرة : ١٧٤- ١٧٥.

(٢) أسباب النزول للواحدى: ص ٢٦.

(٣) سورة آل عمران - ٩٠.

(٤) الواحدى : ٦٥ - أسباب النزول.

وحين قال النبى صلى الله عليه وسلم : إنه على ملة ابراهيم. فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: كان ذلك حلالا لابراهيم، فنحن نحله، فقالت اليهود: كل شئ أصبحنا اليوم نحرمه، فإنه حرام على نوح وابراهيم حتى انتهى إلينا، فأنزل الله عز وجل تكذيبا لهم: "كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل إلا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون"(١) .

بل وصل بهم العناد والمكابرة إلى إنكار الكتب جميعا، وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شئ؛ وقد كذبهم الله تعالى فى هذا الزعم. فقال سبحانه: "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلمون أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون"(٢) .

وعلى الرغم من أن الله قد أخذ عليهم العهد والميثاق. ألا يكتموا شيئا فى الكتاب من الأحكام والأخبار التى من جملتها أمر محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم تركوا ذلك واشتروا به ثمنا قليلاً: "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون"(٣) .

---

(١) سورة آل عمران : ٩٣- ٩٤.

(٢) سورة الأنعام - ٩١.

(٣) سورة آل عمران - ١٨٧.